روايات مصرية للجيب

مغامرات

٤٠

قضية قلب الجحيم

٤×٢

سلسلة الغا[illegible]رة للشباب

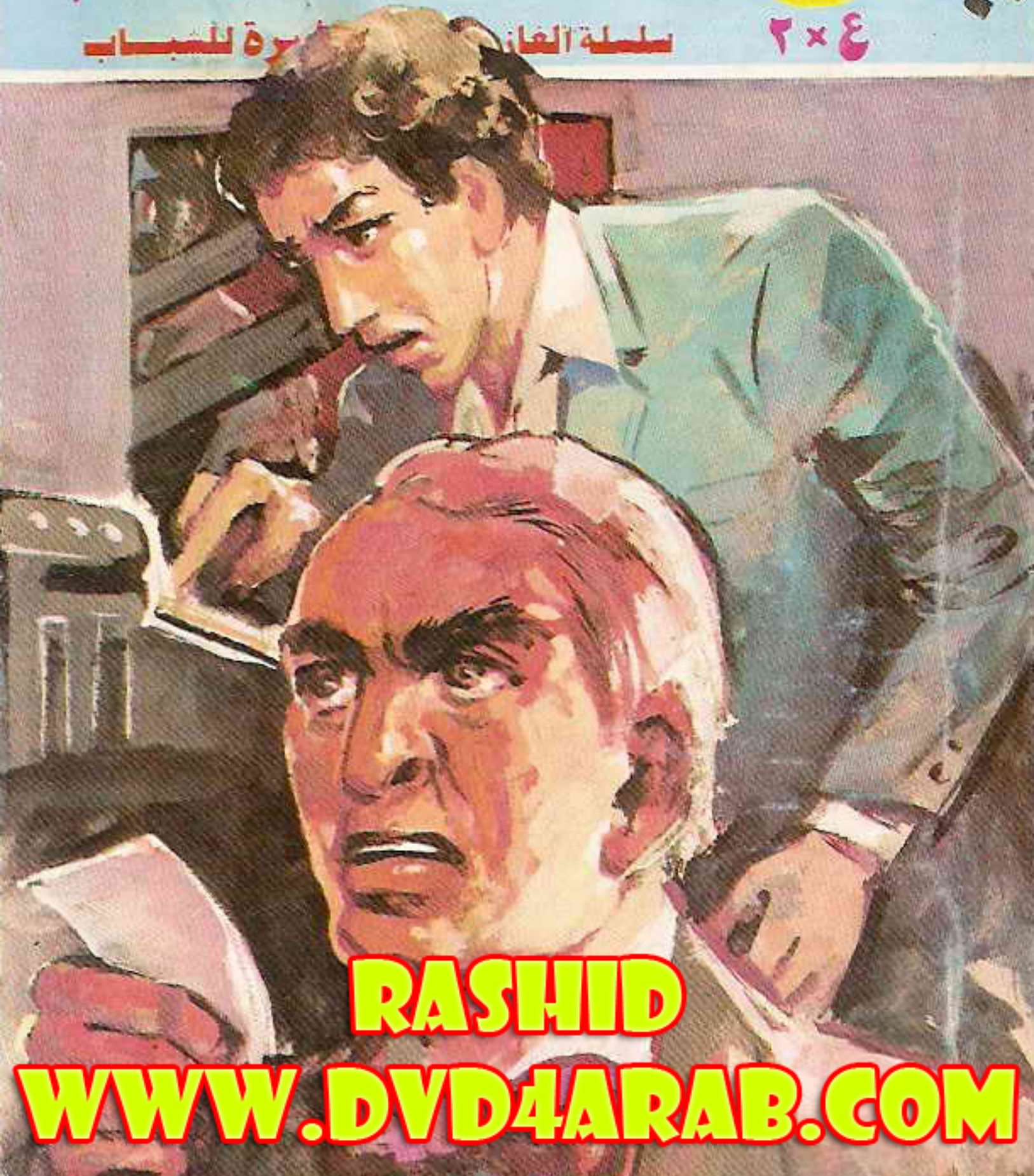

RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM

١ ــ إلى الجحيم ..

« يسرّ قائد الطائرة ، أن يعلن استعدادها للهبوط ، فى مطار (تل أبيب) ، وعلى السادة الركاب ربط الأحزمة ، والامتناع عن التدخين ، وشكرًا » .

تردَّد هذا النداء ، داخل الطائرة المتجهة من (باريس) إلى (تل أبيب) ، بعدة لغات عالمية ، دون العربية ، ربّما لأنه من النادر أن يتجه عربى إلى (تل أبيب) ، عاصمة الدولة الاستعمارية (إسرائيل) ..

وارتجف جسد (عصام) ، صحفـــىٍّ قسم الحوادث المعروف ، وهو يستمـع إلى النـداء ، وارتجفت أصابعـه فى شدة ، وهو يربط حزام مقعده ، إلى جوار رجل (الموساد) (ريمون) ، الـذى يصطحبـه إلى (إسرائيـل) ، فى رحلـة خاصة ، قد تكون آخر رحلات (عصام) على الإطلاق .

وفى اللحظات القليلة التى انقضت ، ما بين تردُّد النداء ، وهبـوط الطائـرة ، راح عقـل (عصام) يسبـح فى بحر من الذكريات ..

راح يسبح نحو البداية ..
بداية الأحداث ..

* * *

كان ذلك منذ مايقرب من ثلاثة شهور ، عندما أعلنت صحيفة (الفيجارو) الفرنسية ، عن منح (عصام) جائزة العام ، كأحسن محقِّق صحفي بوليسى ، فى الشرق الأوسط ..

وسافر (عصام) إلى (باريس) ليتسلّم جائزته ، وهناك بدأت المغامرة ..

لقد قرَّر (رولان روچيه) ، صاحب إحدى أكبر وكالات الأنباء الفرنسية ، وأحد خبراء (الموساد) المعدودين ، تجنيد (عصام) للعمل كجاسوس لحساب (الموساد) ..

وبدأ (رولان) خطته ..

لقد تعرَّض (عصام) لعدد من المشاكل المخيفة ، فسُرِقَتْ أوراقه ونقوده ، وفقد جواز سفره ، وهويته ، وراح يتخبَّط فى (باريس) ، غريبًا ، وحيدًا ..

ثم التقى بـ (رولان) ، الذى عرض عليه العمل معه ، فى

وكالة (روچيه) للأنباء ، ومنحه راتبًا ضخمًا ، وأعاد إليه جواز سفره ونقوده ، وأعدّ خطة محكمة ، لِيُوقِع بـ (عصام) فى حبائله ، ويغزل حوله خيوط الخيانة فى مهارة شيطانية كادت توقع بـ (عصام) بالفعل ، لولا أن تنبّه فجأة إلى عدد من الأخطاء ، وقع فيها رجال (الموساد) ، وكشف خدعتهم فأسرع يتصل بـ (عادل محمود) ، رئيس إدارة مكافحة التجسّس ، بمباحث أمن الدولة ، الذى استقلّ أوّل طائرة إلى (باريس) حيث بدأت اللعبة ..

لعبة الثعالب ..

ووجد (عصام) نفسه جزءًا من لعبة مخيفة ، تهدُف إلى خداع رجال (الموساد) ، وإقناعهم بأنه قد وقع فى فخهم ، وصار عميلًا لهم ، بل أخطر عملائهم فى (القاهرة) ، على حين يعمل هو لحساب مباحث أمن الدولة ، وضد (إسرائيل) ..

وسارت اللعبة على خير ما يرام ، وراح (عصام) يرسل إلى (رولان) كل ما لديه من معلومات ، تحت إشراف (عادل) ، حتى صار (الموساد) يعتبره حقًا أخطر عملائه ..

وكان من الضرورى أن تنتقل لعبة الثعالب إلى مرحلة أخرى ، فتمّ استدعاء (عصام) إلى (باريس) ، حيث صارحه (رولان) بحقيقة أمره ، واستسلم (عصام) ، وأعلن موافقته على العمل لحساب (الموساد) ، وهنا أبلغه (رولان) بضرورة سفره إلى (إسرائيل) ، وتعرّضه لمزيد من الاختبارات ، ولنيل المزيد من التدريبات المتطوِّرة ..

وكان من الضرورى أن يبلغ (عصام) (عادل) بأمر سفره إلى (إسرائيل) ، مع أوَّل خيوط الفجر ، ولقد حاول ذلك ، عن طريق (سليمان) ، رجل المباحث المصرى ، الذى ينتحل شخصية خادم فرنسى ، فى قصر (رولان) ، يدعى (أندريه) ، ولكن (سليمان) سقط فى أيدى رجال (رولان) ..

وفشل (عصام) فى إبلاغ (عادل) بأمر سفره ..

وانطلقت به الطائرة فى الفجر ، إلى (تل أبيب) ..

إلى الجحيم(*)..

* * *

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزأين الأوَل والثانى (قضية أخطر العملاء) ، (قضية لعبة الثعالب) ، المغامرتين رقم (٣٨) و (٣٩) .

« لقد وصلنا » ..

انتفض جسد (عصام) فى قوة ، عندما سمع (ريمون) يلقى هذه الكلمة فى برود حازم ، وهو يتطلع إليه بعينيه البارزتين الحادتين ، وبذل جهدًا خرافيًا ؛ ليسيطر على أعصابه ، وليرسم على شفتيه ابتسامة هادئة ، ويمحو كل أثر لرجفة صوته ، وهو يقول :

ــ عظيم .. ومتى نبدأ العمل ؟

حلّ حزام مقعده ، وتبع (ريمون) إلى خارج الطائرة ، وهذا الأخير يغمغم فى سخرية :

ــ لا تتعجّل الأمور .. سنصل بعد لحظات .

لم يكد كلاهما يغادر الطائرة ، حتى استقبلهما رجل بدين ، صافح (ريمون) فى حرارة ، وهو يقول :

ــ مرحبًا بك على أرض الوطن ، يا عزيزى (ريمون) .

تمتم (ريمون) بكلمات عبرية ، لم يفهمها (عصام) ، ثم أشار إليه ، فصافحه الرجل ، قائلًا بابتسامة :

ــ مرحبًا بك فى (إسرائيل) يا مستر (عصام) .. أتعشّم أن تَرُوق لك إقامتك هنا .. أنا (إفرام) ، من المؤسسة .

غمغم (عصام) فى حيرة :

ــ المؤسسة ؟! .

أجابه (ريمون) فى برود :

ــ (الموساد) تعنى المؤسسة باللغة العبرية .. مؤسسة الاستخبارات .

رفع (عصام) حاجبيه ، مغمغمًا :

ــ آه .. لم أكن أعلم ذلك .

قادهما (إفرام) إلى سيارة (مرسيدس) سوداء ، تقف داخل أرض المطار ، وانطلق بهما ، وهو يقود السيارة بنفسه ، قائلًا :

ــ إنهم ينتظرونك فى شغف يا مستر (عصام) ، فالمعلومات التى ترسلها رائعة .

غمغم (عصام) فى خفوت :

ــ شكرًا .

ثم سأله فى اهتمام :

ــ هل سنذهب إلى المؤسسة مباشرةً ؟

ابتسم (إفرام) ، وهو يقول :

ــ نعم .

سأله (عصام) فى انفعال وتوتر واضحين ، لم يحاول إخفاءهما :

ــ ومتى نصل إليها ؟

أشار (إفرام) إلى بناء قديم ، يحيط بمدخله متجران للبقالة ، فى شارع (بن جوريون) ، وهو يوقف سيارته ، قائلًا :

ــ لقد وصلنا .

ومرة أخرى ارتجف جسد (عصام) ..

لقد وصل إلى أعتاب الجحيم ..

* * *

كانوا أشبه بلجنة استقبال ..

أربعة رجال وقفوا ينتظرون (عصام) ، ويتفرَّسونه فى اهتمام بالغ ، بملامحهم التى تجمع ما بين الملامح الشرقية والغربية ، وصافحوه فى حرارة مفتعلة ، قبل أن يقول أحدهم فى هدوء ، وهو يرسم على شفتيه ابتسامة غامضة :

ــ مرحبًا يا سيِّد (عصام) .. أهلًا بك فى مقرنا الرئيسى .

هتف (عصام) فى دهشة :

ـ أتتحدَّث العربية ؟

ابتسم الرجل ، وقال :

ـ إننى مصرى يا سيِّد (عصام) .. من مواليد (الجيزة) .

غمغم (عصام) :

ـ يا إلٰهى !

ابتسم الرجل ، وقال :

ـ هذا طبيعى يا سيِّد (عصام) .. ربع المهاجرين هنا من المصريين .. المهم أننا قد أصبحنا نملك وطنًا اليوم .

أراد (عصام) أن يسأله عما إذا كان قد شعر يومًا ، فى أثناء إقامته فى (مصر) ، أنها ليست وطنًا ، إلا أنه لم يفعل ، بل اكتفى بأن قال :

ـ مفاجأة طريفة حقًّا .

أجلسه الرجل أمام مائدة ، أحاط بها الأربعة ، وراحوا يتطلَّعون إليه فى اهتمام ، حتى غمغم فى عصبية :

ـ حسنًا .. ماذا هناك ؟

سأله الرجل فى هدوء :

ـ هل قرَّرْت العمل معنا ، بمحض إرادتك يا سيِّد (عصام) ؟

أجابه (عصام) متهكمًا فى توتر :

ـ بالطبع .. لماذا تتصوَّر أننى قد جئت إلى هنا إذن ؟

ابتسم الرجل فى غموض ، وقال :

ـ ليس هذا دليلًا كافيًا .

سأله (عصام) فى عصبية :

ـ ما الدليل الذى تريدونه إذن ؟

ابتسم فى هدوء ، وقال :

ـ هذا عملنا يا سيِّد (عصام) .. كل ما نريده الآن هو أن نجرى تحليلًا بسيطًا لدمك .

هتف (عصام) فى دهشة :

ـ دمى ؟!

أجابه الرجل فى هدوء :

ـ نعم يا سيِّد (عصام) .. نريد أن نتأكَّد أولًا من أنك لم تتناول أية عقاقير ، من شأنها التأثير على أعصابك ، ومعاونتك على خداع جهازنا .

سأله (عصام) فى توتر :

ـ أى جهاز ؟

تابع الرجل ، وكأنه لم يسمع حرفًا واحدًا :

ـــ وكذلك سنفحص أسنانك ، حتى نتأكَّد من أنك لاتُخفى بينها كبسولة ما ، تحوى عقَّارًا سريع التأثير ، يؤدى إلى الغرض نفسه .

عاد (عصام) يسأل فى توتر :

ـــ أى جهاز هذا ؟

ومرة أخرى تجاهل الرجل سؤاله تمامًا ، وهو يستطرد :

ـــ ومن الضرورى أن تعلم وتدرك جيِّدًا ، أن هذا لا يعنى أبدًا أننا لا نثق بك ، وإنما تقتضى منا الأمور إجراء هذا الاختبار ، نظرًا لأننا سنؤهلك لمجالات جديدة ، وحياة مختلفة ، وسنأتمنك على عدد من أسرارنا ، ومن معلوماتنا ، ونستعين بك فى الاتصال بعدد من عملائنا فى (القاهرة) ، و ..

قاطعه (عصام) هذه المرة ، وقد فقد قدرته على التظاهر بالهدوء :

ـــ بدلًا من هذه المقدِّمة الطويلة ، سيكون من الأفضل أن تخبرنى عن أى جهاز تتحدَّث ، وما هى تلك التجربة ، أو ذلك الاختبار ، الذى ينتظرنى .

ابتسم الرجل ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ إنه اختبار بسيط ياسيِّد (عصام) .

وصمت لحظة ، تفرَّس خلالها فى ملامح (عصام) ، قبل أن يردف :

ـــ سنختبرك بجهاز كشف الكذب .

وعلى الرغم من محاولته السيطرة على أعصابه ، شحب وجه (عصام) فى شدة ، فقد كان يعلم أن فشله فى هذا الاختبار لن يعنى سوى نتيجة واحدة ..

الموت ..

★ ★ ★

٢ ــ الأســير ..

حجبت جدران قبو قصر (رولان) ، الكاتمة للصوت ، صرخة ألم رهيبة ، انطلقت من بين شفتى (سليمان) ، ومن أعمق أعماقه ، عندما انتزع (يائيـل) ، رجـل (رولان) الأوَّل ، ظُفْرَهُ فى قسوة ، وأطلق ضحكة شرسة مجلجلـة ، بدت أشبه بزمجرة حيوان مفترس ، محبّ للدماء ، قبل أن يقول فى وحشية :

ــ هل تجد انتــزاع الأظفــار مؤلمًــا يا عزيــــزى (أندريه) ؟ .. معـذرة أيها الصديق ، ولـكنها الوسيلــة الوحيدة التى أعرفها ، وأجيدها ، لانتزاع المعلومات ، من رجل حريص كتوم مثلك .

وعلى الرغـم من آلامه الرهيبـة ، غمغـم (سليمـان) بفرنسيته السليمة :

ــ إننى لا أعلم شيئًا يا مسيو (يائيل) .. لا أعلم شيئًا .

ردَّدت الجدران صدى صرخته الثانية ، عندما انتزع منه

وعلى الرغم من آلامه الرهيبة ، غمغم (سليمان) بفرنسيته السليمة :
ــ إننى لا أعلم شيئًا يا مسيو (يائيل) .. لا أعلم شيئًا .

(يائيل) ظُفْرًا آخر ، وهو يهتف فى شراسة .

ــ اعترف يا رجل .. اعترف .. لن أتركك حتى أحصل منك على اعتراف كامل .

هتف (سليمان) فى ألم :

ــ أُقسم لك إننى لا أعلم شيئًا يا مسيو (يائيل) .

جذبه (يائيل) من شعره فى قسوة ، وهو يقول :

ــ لماذا أردت الفرار إذن ؟.. أية معلومة كنت تسعى لنقلها إلى الخارج ؟

صاح (سليمان) ، وهو يقاوم دوارًا عنيفًا ، راح يجوب ذهنه فى قسوة :

ــ أنت مخطئ يا مسيو (يائيل) .. إنما أردت العودة لزوجتى وأطفالى فحسب .

صرخ (يائيل) فى شراسة :

ــ أما زلت تصرّ على قولك الأحمق هذا ؟.. إننى سأنتزع كل أظفارك .. وكل ..

قاطعه صوت صارم يقول :

ــ كفى يا (يائيل) .

استدار (يائيل) إلى مصدر الصوت فى حدة ، وتراجع

فى توتر ، حينما وقعت عيناه على (رولان) ، الذى وقف بباب القبو ، ينفث دخان سيجاره الفاخر ، وهتف (يائيل) فى عصبية :

ــ هذا الرجل يعلم شيئًا ما يا مسيو (رولان) .

أجابه (رولان) فى برود :

ــ أطلق سراح الرجل ، واعتذر له عما فعلته به يا (يائيل) .

ارتفع حاجبا (يائيل) فى دهشة ، وهو يهتف فى استنكار :

ــ ماذا ؟!.. ولكنه ..

قاطعه (رولان) بصوت هادر :

ــ نفِّذ ما أمرتك به .

عقد (يائيل) حاجبيه فى غضب ، ولم يسعه سوى تنفيذ الأمر ، فالتفت إلى (سليمان) ، وحلّ وثاقه ، وهو يغمغم فى حنق :

ــ إننى أعتذر .

لم يفهم (سليمان) ما حدث ، ولكنه لم يهتم كثيرًا بالفهم ، وهو يغمغم :

ـــ أريد أن أرحل .

ربَّت (رولان) على كتفه ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ سترحل يا عزيزى (أندريه) .. ستعود إلى زوجتك وأبنائك ، وسأمنحك عشرة آلاف فرنك ، كتعويض عما فعله بك (يائيل) ، وأرجو أن تتقبَّل اعتذارى ، وسيحملك سائقى إلى طبيبى الخاص ، ليضمِّد جراحك أوَّلًا ، وبعدها يحملك إلى منزلك .

اتسعت عينا (يائيل) فى ذهول ، وهو يتابع ما يحدث ، حتى انطلقت سيارة (رولان) الخاصة ، حاملةً (سليمان) ، فهتف فى اعتراض :

ـــ ماذا فعلت يا مسيو (رولان) ؟.. أليس من المحتمل أن ..؟

قاطعته صفعة قوية ، هوت على وجهه ، فحدَّق فى وجه (رولان) فى ذهول ، مغمغمًا :

ـــ مسيو (رولان) !

صاح به (رولان) فى غضب :

ـــ ماذا فعلت أيها الأحمق الغبى ؟!.. من أمرك بتعذيب الرجل ، وحاولة انتزاع المعلومات منه ؟

غمغم (يائيل) فى حيرة :

ـــ ألم يكن من المفروض أن أفعل ؟

صاح به (رولان) غاضبًا :

ـــ كلَّا أيها الحيوان الغبى ، ما كان ينبغى أبدًا أن تفعل ، فلو أننى أحمل ذرة واحدة من الشك ، بشأن (أندريه) ، ما سمحت له بالعمل داخل قصرى ، فلقد أجريت التحريات اللازمة عنه ، قبل أن أقبله فى خدمتى ، وتحرياتى تؤكِّد أنه خادم ممتاز ، كان يعمل لدى ثرى إنجليزى ، أقام فى (باريس) لعدة سنوات ، قبل أن يعود إلى موطنه ، ويمنح (أندريه) شهادة رائعة ، تتيح له العمل فى أفضل فنادق العالم ..

غمغم (يائيل) فى توتر :

ـــ إننى لم أتصوَّر ذلك ، لقد خشيت أن يكون أحد جواسيس المخابرات المصرية ، و ....

قاطعه (رولان) فى حدة :

ـــ فلنفرض أنه كذلك ، هذا يعنى أيضًا أنك مخطئ ، فلو أنه كذلك ، لكنت أنت تعترف ، بأسلوبك الأحمق هذا ، بأننا نقوم بعمل غير شرعى ، وغير قانونى ..

أدرك (يائيل) أنه حقًّا قد أخطأ ، فغمغم متوترًا :

ـــ معذرة يا مسيو (رولان) .. إننى لم ..

قاطعه (رولان) صارخًا :

ـــ معذرة ؟!.. ما الذى تعنيه كلمة معذرة ، فى عالمنا هذا أيها الغبى ؟!.. لقد ارتكبت خطأً رهيبًا ، والأخطاء فى عالمنا شديدة الوطء ، رهيبة النتائج .

شحب وجه (يائيل) ، وهو يغمغم :

ـــ مسيو (رولان) .. إننى ....

قاطعه (رولان) هذه المرة أيضًا فى حزم :

ـــ ستعود إلى (إسرائيل) يا (يائيل) .

غمغم (يائيل) فى شحوب :

ـــ فقط ؟!

أجابه (رولان) فى برود :

ـــ فقط .

زفر (يائيل) فى ارتياح شديد ، وهو يغمغم :

ـــ شكرًا يا مسيو (رولان) .. شكرًا .. لن أنسى جميلك هذا أبدًا .

نفث (رولان) دخان سيجاره ، وهو يقول فى برود :

ـــ لا بأس يا (يائيل) .. المهم أن تجد مهنة جيِّدة ، عندما تعود .

امتقع وجه (يائيل) ، وهو يهتف :

ـــ ماذا ؟!..

نفث (رولان) دخان سيجاره مرة أخرى ، وهو يقول :

ـــ أقول إنه من المهم أن تجد مهنة أخرى يا (يائيل) ، فأنت لم تعد تعمل فى (الموساد) ، منذ هذه اللحظة .

صاح (يائيل) فى ذعر :

ـــ ماذا ؟!.. الأمر لا يستحق كل هذا يا مسيو (رولان) .

أجابه (رولان) فى حزم مخيف :

ـــ اذهب يا (يائيل) .

صاح (يائيل) :

ـــ إنك تحطم مستقبلى يا مسيو (رولان) .

عاد (رولان) يقول فى حزم رهيب :

ـــ قلت لك اذهب يا (يائيل) .

صرخ (يائيل) فى ثورة :

ـــ كلَّا يا مسيو (رولان) .. لن أذهب .. لن أسمح لك بإضاعة كل ما فعلته طوال عمرى ، بسبب تعنتك ، و ....

صرخ (رولان) فى وجهه :

ــ اذهب يا (يائيل) .

وفجأة أخرج (يائيل) مسدسه ، وصوَّبه إلى (رولان) ، صارخًا :

ــ اذهب أنت يا (رولان) .. اذهب .

وانطلقت رصاصة صامتة ، وارتفعت شهقة قوية .

وسقط (يائيل) جثة هامدة ..

وفى هدوء ، أعاد (رولان) مسدسه إلى جيبه ، وقلَّب شفتيه فى ازدراء ، وهو يقول :

ــ يا لك من حسن الحظ يا (يائيل) !!

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يُردف :

ــ لن تحتاج إلى البحث عن مهنة جديدة ..

* * *

لم يكد (سليمان) يدلف إلى ذلك المنزل ، الذى يستأجره تحت اسم (أندريه) ، حتى استقبلته حسناء باهرة الحسن ، صاحت فى جزع ، وهى تخفض صوتها بقدر الإمكان ، حتى لا يتبيَّن أحد لهجتها المصرية :

ــ (سليمان) .. ماذا أصاب يديك ؟.. ماذا حدث ؟

غمغم فى ألم :

ــ هؤلاء الأوغاد .. لقد انتزعوا ظُفْرَيْن من أظفارى .

هتفت فى ذعر :

ــ يا إلهى !!.هل علموا من أنت ؟

غمغم فى مرارة :

ــ إننى لم أنطق بحرف واحد .

فاجأه صوت هادئ يقول :

ــ أنا واثق من ذلك يا (سليمان) .

التفت (سليمان) إلى مصدر الصوت فى دهشة ، وهتف :

ــ سيادة العقيد ؟!

اتجه إليه (عادل محمود) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ كيف حالك يا (سليمان) ؟

هتف به (سليمان) فى انفعال :

ــ سيادة العقيد .. من حسن الحظ أن وجدتك هنا .. لدى رسالة بالغة الأهمية ، كان من الضرورى أن أبلغك إياها .

ومال نحوه ، مستطردًا فى حدة :

ـــ لقد أرسل هؤلاء الأوغاد (عصام) إلى (إسرائيل) ، فجر اليوم .

ربَّت (عادل) على كتفه ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ أعلم ذلك يا (سليمان) .. أعلم ذلك .

حدَّق (سليمان) فى وجهه بدهشة ، وهو يغمغم :

ـــ تعلم ذلك ؟!.. كيف علمت يا سيادة العقيد ؟

أشار (عادل) إلى رأسه ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ مسألة استنتاج يا (سليمان) .

وتنهَّد فى عمق ، قبل أن يستطرد :

ـــ عندما لم تعد أنت فى موعدك ، ولم يغادر القصر أى مخلوق ، قدَّرت أنه من الضرورى أن شيئًا ما سيحدث فى تلك الليلة ، فأمرت رجالنا بمراقبة كل الأماكن ، التى يُمكن أن يذهب إليها (رولان) ، بما فى ذلك مطار (أورلى) ، ونقل إلىَّ أحد رجالى أنه قد رأى (عصام) ، مع (ريمون) ، يستقلّان طائرة (تل أبيب) مع الفجر .

هتف (سليمان) :

ـــ ماذا سيفعلون به يا سيِّدى ؟

مطَّ (عادل) شفتيه ، وقال :

ـــ أظنهم سيختبرونه ، قبل أن يسندوا إليه أية مهام جديدة .

غمغم (سليمان) فى توتر :

ـــ يختبرونه ؟!

أومأ (عادل) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ هذا طبيعى ، ما داموا قد قرَّروا أن ينتقلوا به إلى مرحلة جديدة .

سأله (سليمان) فى قلق :

ـــ وإلى أى مدى يمكن أن تبلغ تلك الاختبارات ؟

هزّ (عادل) كتفيه ، وقال :

ـــ إلى أقصى مدى .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

ـــ سيختبرونه بجهاز كشف الكذب حتمًا .

هتف (سليمان) فى توتر :

ـــ يا إلهى !!

ثم استطرد فى خوف :

ـــ هل تلقّى التدريبات اللازمة لذلك يا ثرى ؟

رفع (عادل) حاجبيه ، وخفضهما ، وهو يغمغم :

ـ إلى حد ما .

ثم تنهّد فى عمق ، وأضاف :

ـ أنت تعلم أن خداع جهاز كشف الكذب ، ليس بالأمر المستحيل ، إذ إن كل ما يستلزمه هو هدوء النفس والثقة ، حتى تأتى كل الإجابات أقرب إلى الحقيقة ، وهناك أسلوب مناورة كلامى ، يجعل الجالس على الجهاز يقول الحقيقة بالفعل ، دون أن يكشف نفسه ، إذ يحاور الأسئلة ، ويجعل إجاباته عليها مبهمة ، وبمجموع هذه العوامل الثلاثة : الثقة ، والهدوء ، والمناورة ، يمكنه خداع جهاز كشف الكذب ، ولقد تلقّى (عصام) التدريبات اللازمة ، فى هذا الشأن ، ولكن ..

صمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى قلق بالغ :

ـ ولكن هؤلاء الأوغاد باغتوه ، على نحو يجعله فى غاية التوتر ، مما يجعل خداعه للجهاز أمرًا بالغ الصعوبة ، إلا إذا ..

صمت لحظة أخرى ، فهتف (سليمان) فى لهفة :

ـ إلا إذا ماذا ؟

ارتسمت على شفتى (عادل) ابتسامة غامضة ، توحى بأنه يُخفى شيئًا ، وهو يقول فى هدوء :

ـ إلا إذا حدثت معجزة ..

* * *

٣ ـ المعجزة ..

« هل أنت مستعد يا سيِّد (عصام) ؟ » .

سرت قشعريرة باردة فى جسد (عصام) ، عندما ألقى رجل (الموساد) تلك العبارة فى هدوء ، جعل (عصام) يقول فى انفعال ، عجز عن السيطرة عليه :

ـ هل حان موعد الاختبار ؟

أومأ الرجل برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم .. لقد جاءت نتائج فحص الدم والأسنان سلبية ، وسنبدأ الاختبار على الفور .

صرخ (عصام) :

ـ بهذه السرعة ؟!

لم يسمع أحد الرجال الأربعة هذه الصرخة ..

لم يسمعوها ؛ لأنها لم تتجاوز عقل (عصام) وشفتيه ..

لقد انطلقت فى أعماقه ..

فقط فى أعماقه ..

ولقد كاد قلبه يتوقّف ، عندما أضاف الرجل فى هدوء :

ـ هيا بنا .

كان عظيمًا ، وهو يتجه مع الرجال الأربعة ، إلى حجرة الفحص ..

كان يبدو هادئًا مبتسمًا ، على الرغم من كل الخوف والرعب فى أعماقه ..

وفى أعماقه كانت تتردَّد عبارة (عادل) :

ـــ كل هذا من أجل (مصر) يا (عصام) ..

نعم ..

كل هذا من أجل (مصر) ..

إنه يعلم أن الفشل هو مصيره المحتوم ، فى اختبار كشف الكذب ..

صحيح أنه قد تلقّى تدريبات مكثّفة ، فى هذا الشأن ، ولكن ذلك القلب المرتجف بين ضلوعه ، سيؤدى إلى هزيمته حتمًا ..

ولكنه لم يعد يبالى ..

سيدفع روحه ثمنًا لها ..

لـ (مصر) ..

وفى هدوء ، جلس على مقعد جهاز كشف الكذب ، واستسلم للخبير ، الذى راح يوصل أسلاك الجهاز بجسده ،

على حين قال رجل (الموساد) ، وهو يراقب الموقف فى هدوء :

ـــ سيُجرى الاختبار مستر (كوريل) .. أحد أعظم خبراء أجهزة كشف الكذب فى العالم .. لقد كان كبير خبراء المصنع المنتج لتلك الأجهزة ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن من حسن حظنا أنه قد قبل العمل لحسابنا ، منذ عامين .

غمغم (كوريل) فى هدوء :

ـــ هذا من حسن حظى أنا يا مسيو (كاهان) .

ثم تراجع خطوة ، وألقى نظرة عامة على (عصام) ، وكل الأسلاك المتصلة بجسده ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـــ والآن فليتراجع الجميع .

أومأ (كاهان) برأسه إيجابًا ، وغمغم مبتسمًا :

ـــ لا بأس يا مستر (كوريل) .. لا بأس ..

حافظ (عصام) على ابتسامته ، وهو يراقب خروج (كاهان) ، وإن راح قلبه يَخفق فى قوة ، ويختلج فى عنف ، وهو يتصوَّر أن نهايته قد صارت قاب قوسين أو أدنى ..

ستنتهى حياته ، عندما يبدأ الاختبار ..

وفى هدوء ، انحنى (كوريل) ، وكأنه يضع لمساته الأخيرة على الأسلاك ، وهمس فى خفوت شديد :

ــ اطمئن .

رفع (عصام) عينيه إليه فى دهشة ، فابتسم (كوريل) ، وهو يهمس :

ــ إننى أعمل لحسابكم .

ارتجف جسد (عصام) ، من قمة رأسه ، حتى أخمص قدميه ، وهو يهمس فى انفعال ، اجتاح كل خلية من خلاياه :

ــ لحسابنا ؟!

غمز (كوريل) بعينه ، وهو يهمس :

ــ لقد اتصل بى العقيد (عادل محمود) هذا الصباح ، وستجتاز الاختبار بنجاح .. اطمئن ..

كاد قلب (عصام) يرقص طربًا ، بعد أن سمع عبارة (كوريل) ، وبذل جهدًا خارقًا ؛ ليسيطر على أعصابه وانفعالاته ، على حين اعتدل (كوريل) واقفًا ، وقال فى حزم :

ــ الآن يمكننا أن نبدأ الاختبار .

وفى هدوء ، انحنى (كوريل) ، وكأنه يضع لمساته الأخيرة على الأسلاك ، وهمس فى خفوت شديد : ــ اطمئن

واستدار فى صرامة ، واتجه نحو أجهزته ، و ..

وبدأ الاختبار ..

* * *

كانت حقًّا معجزة ..

لقد هدأت نفس (عصام) تمامًا ، واستعاد كل ثقته بنفسه ، وراح يعتصر ذهنه ؛ ليسترجع كل ما تلقّاه من تدريبات ..

وبدأ الأمر بعدد من الأسئلة التقليدية البسيطة ، عن اسمه وعنوانه ، ومهنته ، و ....

وفجأة هوى السؤال الحاسم كالبرق :

ــ هل تعمل مع المخابرات المصرية ؟

ابتسم (عصام) فى هدوء ، وهو يقول فى ثقة :

ــ كلّا .. لست أعمل مع المخابرات المصرية .

وكان صادقًا ..

إنه يعمل مع مباحث أمن الدولة ، لامع المخابرات المصرية ..

وجاء السؤال التالى :

ــ هل تعمل معنا بمحض إرادتك ؟

أجاب ضاحكًا :

ــ بالتأكيد .

وفى هذا أيضًا كان صادقًا ..

إنه يعمل بمحض إرادته ..

يعمل معهم .. وضدهم ..

وانتهى الاختبار ..

انتهى بنتيجة هى معجزة ..

لقد أقرّ جهاز كشف الكذب بأن (عصام) صادق ..

وصافحه (كاهان) فى حرارة ، بعد انتهاء الاختبار ، قائلًا بابتسامة عريضة :

ــ معذرة يا سيِّد (عصام) .. لقد اجتزت الاختبار بنجاح ، وأحب أن أؤكّد مرة أخرى ، أنه لم يكن يعنى أبدًا ، أننا لا نثق بك .

غمغم (عصام) ، فى لهجة أقرب إلى السخرية :

ــ بالتأكيد .

ابتسم (كاهان) فى ارتياح ، وقال :

ــ الآن يمكننا أن ننتقل إلى مرحلة التدريب المتطوِّر ..

وصمت لحظة ، قبل أن يضيفَ فى حزم :

ــ أنت منذ الآن أهم عملائنا فى (القاهرة) .. بل .. فى الشرق الأوسط كله .

وربحت المخابرات المصرية هذه الجولة أيضًا ..

* * *

٤ ــ اللعبـة ..

بدا الأمر كله لـ(عصام) ، أشبه بحلم طويل ، أو كابوس بلا حدود ، وهو يهبط فى مطار (القاهرة) ، بعد أسبـوع واحد ، وراح يدير عينيه فى المكان ، فى حيرة بالغة ، ولهفة حقيقية ، وكأن عقله لم يصدِّق بعد ، أنـه يقـف على أرض وطنه ، بعد أن كاد يلقى حتفه فى قلب الجحيم ..

ولم تمض دقائق ، على هبوط (عصام) ، حتى ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، وتهلَّلت أساريـره ، واتجه نحو موظف الجمارك ، هاتفًا فى مرح :

ــ صباح الخير يا صديقى .. كيف حالك ؟

رَمَقَهُ الموظف بنظرة متشكِّكة ، وهو يغمغم :

ــ صباح الخير .. أتحمل معك أية بضائع ، تستحق سداد الرسوم الجمركية عنها ؟

رفع (عصـام) حقيبة يده الصغيرة ، وهو يضـحك ، قائلًا :

ـــ لست أحمل سوى هذه يا صديقى .

تطلّع الرجل إلى الحقيبة فى شك ، وغمغم :

ـــ فقط ؟!

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

ـــ فقط .

ثم مال نحو الرجل ، مستطردًا :

ـــ هذا كل ما أحتاج إليه فى رحلاتى .. كصحفى .

تطلّع الرجل إلى وجهه ، وهو يتمتم :

ـــ صحفى ؟!

أجابه (عصام)مبتسمًا :

ـــ أنا (عصام كامل) ، صحفى بقسم الحوادث ، فى جريدة ..

قاطعه الرجل هاتفًا :

ـــ (ع × ٢) ؟!

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

ـــ يا إلهى !!.. لم أتصوَّر أبدًا أننى شهير إلى هذا الحد .

صافحه الرجل فى حرارة ، وهو يهتف :

ـــ إنك أشهر من نار على علم يا أستاذ (عصام) .. إننى أتابع كل تحقيقاتك الرائعة .. إنك عبقرى .

غمغم (عصام) فى خجل :

ـــ شكرًا لك .. إننى لا أستحق كل هذا ..

هتف الرجل :

ـــ بل تستحق ما هو أكثر يا أستاذ (عصام) .

ناوله (عصام) حقيبة يده ، مغمغمًا :

ـــ شكرًا على أى حال .. والآن هل لك أن تفتش حقيبتى ، حتى ..؟

قاطعه الرجل فى حماس :

ـــ أفتش حقيبتك ؟!.. مُحال يا أستاذ (عصام) .. إنك مثلنا ، تحارب الأخطاء ، فكيف ترتكبها ؟.. إننا نثق بك تمامًا ..

أثلجت العبارة صدر (عصام) ، فغمغم :

ـــ شكرًا لك .. الآن فقط تأكّدت أننى على أرض (مصر) ، وبين أبناء (مصر) ..

وغادر الدائرة الجمركية مبتسمًا ، وغادر المطار ، وأشار إلى واحدة من سيارات الأجرة ، كان سائقها يبدو شبه نائم ، إلا أنه لم يكد يلمح إشارته ، حتى هبّ من رقاده ، وأدار محرّك سيارته ، واتجه نحوه ، وانتظر حتى دلف إلى السيارة ، ثم سأله فى هدوء :

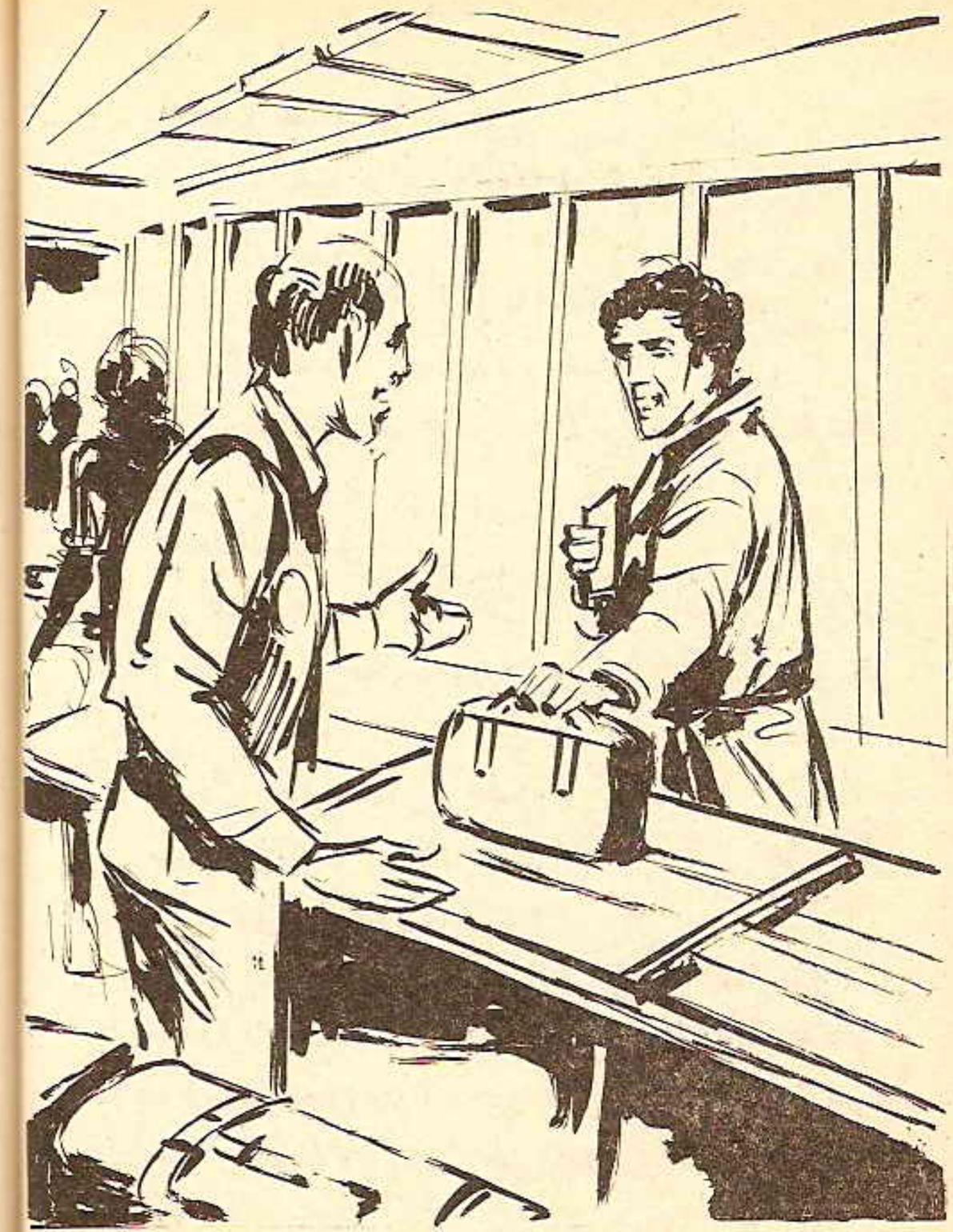

قاطعه الرجل فى حماس :

ــ أفتش حقيبتك ؟!.. مُحال يا أستاذ (عصام) ..

ــ إلى أين ؟

أجابه (عصام) فى بساطة :

ــ هل تشرق الشمس اليوم ؟

ابتسم الرجل ، وقال :

ــ إنها تشرق هنا يوميًّا .

اتسعت ابتسامة (عصام) ، وهو يقول :

ــ فلنذهب إليها إذن .

وهنا انطلق قائد السيارة ، وقد أدرك ، بعد تبادل تلك العبارات الشفرية ، أن هدفه هو إدارة مباحث أمن الدولة ، حيث تدار اللعبة ..

لعبة الثعالب ..

* * *

استمع (رولان روچيه) فى اهتمام ، إلى تلك المحادثة الهاتفية ، التى يتلقَّاها من (القاهرة) ، ثم قال فى هدوء :

ــ لا بأس .. كنت أتوقّع ذلك .

وانهى المحادثة فى هدوء ، فسأله (ريمون) فى اهتمام :

ــ ماذا حدث ؟

ابتسم (رولان) ، وقال ، وهو يشعل سيجاره :

ـــ لقد عبر الصحفى الدائرة الجمركية ، دون أن يتمّ تفتيش حقيبته ، التى تحوى كل الأحبار السرية ، وجهاز اللاسلكى .

هتف (ريمون) فى دهشة :

ـــ ألم يحاولوا تفتيشها قط ؟

هزَّ (رولان) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ مطلقًا .

ثم ابتسم فى ثقة ، مستطردًا :

ـــ ولقد كنت أتوقّع ذلك ، فهو صحفى شهير ، ولن يشكّوا فى أمره أبدًا .

تنهَّد (ريمون) ، وغمغم :

ـــ عجبًا !!

استرخَى (رولان) فى مقعده ، ونفثَ دخَان سيجاره فى عمق ، قبل أن يقول فى ثقة :

ـــ كل شىء يسير كما خططت له تمامًا يا عزيزى .. لقد أصبح (عصام كامل) هو أخطر عملائنا بالفعل ..

* * *

أفرغ (عصام) كل محتويات حقيبة يده الصغيرة ، على مكتب (عادل محمود) ، وهو يقول :

ـــ هذا هو كل شىء .. أحبار سرية ، جهاز لاسلكى ، كتاب شفرة .. كل شىء .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ المهم هو هل تجيد استعمالها كلها ؟

ضحك (عصام) ، قائلًا :

ـــ اطمئن .. لقد أصبحت خبيرًا .

تنهَّد (عادل) فى ارتياح ، وغمغم :

ـــ عظيم .

ثم نهض من خلف مكتبه ، واتجه نحو نافذة حجرته ، وراح يتطلَّع عبرها بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يقول فى عمق :

ـــ الآن تبدأ اللعبة الحقيقية .

هتف (عصام) فى دهشة :

ـــ ماذا ؟!.. اللعبة الحقيقية ؟!.. وماذا كان كل هذا ؟.. مباراة ودية ؟!

التفت إليه (عادل) ، وتطلّع إلى عينيه مباشرةً ، قبل أن يقول :

ـــ ليس هذا هو السؤال .. السؤال الحقيقى هو .. لماذا كان كل هذا ؟

لوّح (عصام) بكفيه ، وهو يقول :

ــ حسنًا .. لماذا كان كل هذا ؟

صمت (عادل) لحظة ، ثم أجاب فى حزم :

ــ للإيقاع بجاسوس .

حدّق (عصام) فى وجهه بدهشة ، دون أن ينبس ببنتِ شفة ، فأضاف فى حزم :

ــ جاسوس بالغ الخطورة .

وهنا غمغم (عصام) فى حيرة :

ــ لست أفهم شيئًا !

عاد (عادل) يجلس خلف مكتبه ، وهو يقول :

ــ سأخبرك بكل شىء يا (عصام) .

ونقر بأصابعه على سطح المكتب لحظات ، وكأنما يبحث عن الكلمات المناسبة ، قبل أن يستطرد :

ــ منذ مايقرب من عام ، لاحظنا تسربًا مخيفًا ، فى المعلومات ، التى تحوزها وزارة الخارجية المصرية ، فهناك وثائق ، وصور ، ومستندات سرية ، تصل على نحو أو آخر ، إلى الإسرائيليين .. ولقد حاولنا كشف المسئول عن ذلك ، إلا أن الأمر كان بالغ الصعوبة ، إذ أن الجاسوس حاد الذكاء ،

شديد الحذر ، ثم إننا نخشى اتخاذ أى إجراء مباشر علنى ، دون أن نعرف من هو ؛ لأنه ــ فى هذه الحالة ــ سيفرّ من بين أصابعنا تمامًا ، وعلى الجانب الآخر ، لا يمكننا أن نستبعد كل العاملين هناك ، للسبب نفسه .. لذا فقد جاء موقفك مثاليًا .

غمغم (عصام) فى توتر :

ــ كيف ؟

أجابه (عادل) فى هدوء :

ــ أنت الآن أحد عملاء (الموساد) فى (القاهرة) ، وستكون محل ثقة ذلك العميل ، فإذا ما حصل على وثائق هامة ، ووجد نفسه فى مأزق مفاجئ ، فسيلجأ إليك حتمًا ، خاصةً لو تصادف وجودك إلى جواره .

سأله (عصام) فى اهتمام ، وقد بدأ الأمر يجذبه فى شدة :

ــ وكيف يمكن أن تتوافق كل هذه المصادفات ؟

ابتسم (عادل) ، وأجابه فى هدوء :

ــ لا تجعل ذلك يقلقك .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد فى ثقة :

ــ هذا عملنا ..

* * *

٥ ــ الجاسوس ..

كانت أوَّل ليلة ، استغــرق خلالها (عصام) فى نوم عميق ، منذ فترة طويلة ؛ لذا فقد بدا شديد النشاط والحيوية ، فى اليوم التالى ، وهو يدلف إلى قسم الحوادث بالجريدة ، حتى إن إحدى زميلاته هتفت فى حسد :

ــ يا إلهــى !!.. إنك تبــدو رائعًــا هذا الصبــاح يا (عصام) .. يبدو أن هواء (باريس) منعش بحق ، كما يقولون .

ضحك ، وهو يقول :

ــ وكذلك فتيات (باريس) .

عقدت حاجبيها فى غضب ، مغمغمة :

ــ إنهن لسن أجمل منى .

كاد يلقى بتعليق لاذع آخر ، لولا أن قال رئيس القسم :

ــ رئيس التحرير كان يرغب فى رؤيتك يا (عصام) .

نهض (عصام) من خلف مكتبه ، وقال :

ــ سأذهب إليه على الفور .

امتلأ عقله بعشرات الأفكار ، وهو يتجه إلى حجرة رئيس التحرير ، وبدا له ذلك الاستدعاء مثيرًا للانتباه ، حتى وقف أمام رئيس التحرير ، الذى قال فى هدوء :

ــ حمدًا لله على سلامتك يا (عصام) .. كيف حال (باريس) ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ إنها مدينة رائعة يا سيِّدى .

أومأ رئيس التحرير برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ أعلم يا (عصام) .. إننى أعشقها .

قال هذا ، واعتدل فى وقار ، وتطلّع إلى (عصام) لحظة ، ثم سأله فى هدوء :

ــ ألديك أية تحقيقات بوليسية ، فى الوقت الحالى يا (عصام) ؟

كاد يجيبه بأنه لديه ما هو أهم ، وأكثر خطورة من ذلك ، إلا أنه أكتفى بابتسامة هادئة ، وهو يجيب :

ــ ليس فى الوقت الحالى يا سيِّدى .

قال رئيس التحرير .

ـــ عظيم .. ستنفذ الانتداب إذن .

سأله فى دهشة :

ـــ أى انتداب ؟

أجابه رئيس التحرير فى هدوء :

ـــ زميلك الصحفى الخاص بوزارة الخارجية ، تقدَّم اليوم بطلب إجازة مرضية ، ونحن نحتاج إلى من يحلّ محله ، ولقد رشحتك لذلك ، وستبدأ عملك الجديد منذ هذه اللحظة .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يحدِّق فى وجه رئيس التحرير ، وخيِّل إليه أنه يحمل لمحة من ملامح (عادل محمود) ، وأن صوته يشبهه ..

بل لقد خيِّل إليه أنه يبتسم ، نفس ابتسامة (عادل) الغامضة ، وهو يستطرد :

ـــ هيَّا يا (عصام) .. ستذهب على الفور إلى وزارة الخارجية .

تردَّد (عصام) لحظة ، ثم سأله فى فضول :

ـــ لماذا أنا ياسيِّدى ؟

تطلَّع إليه رئيس التحرير فى دهشة ، وهو يغمغم :

ـــ لماذا أنت ؟!.. أليست هذه رغبتك ؟

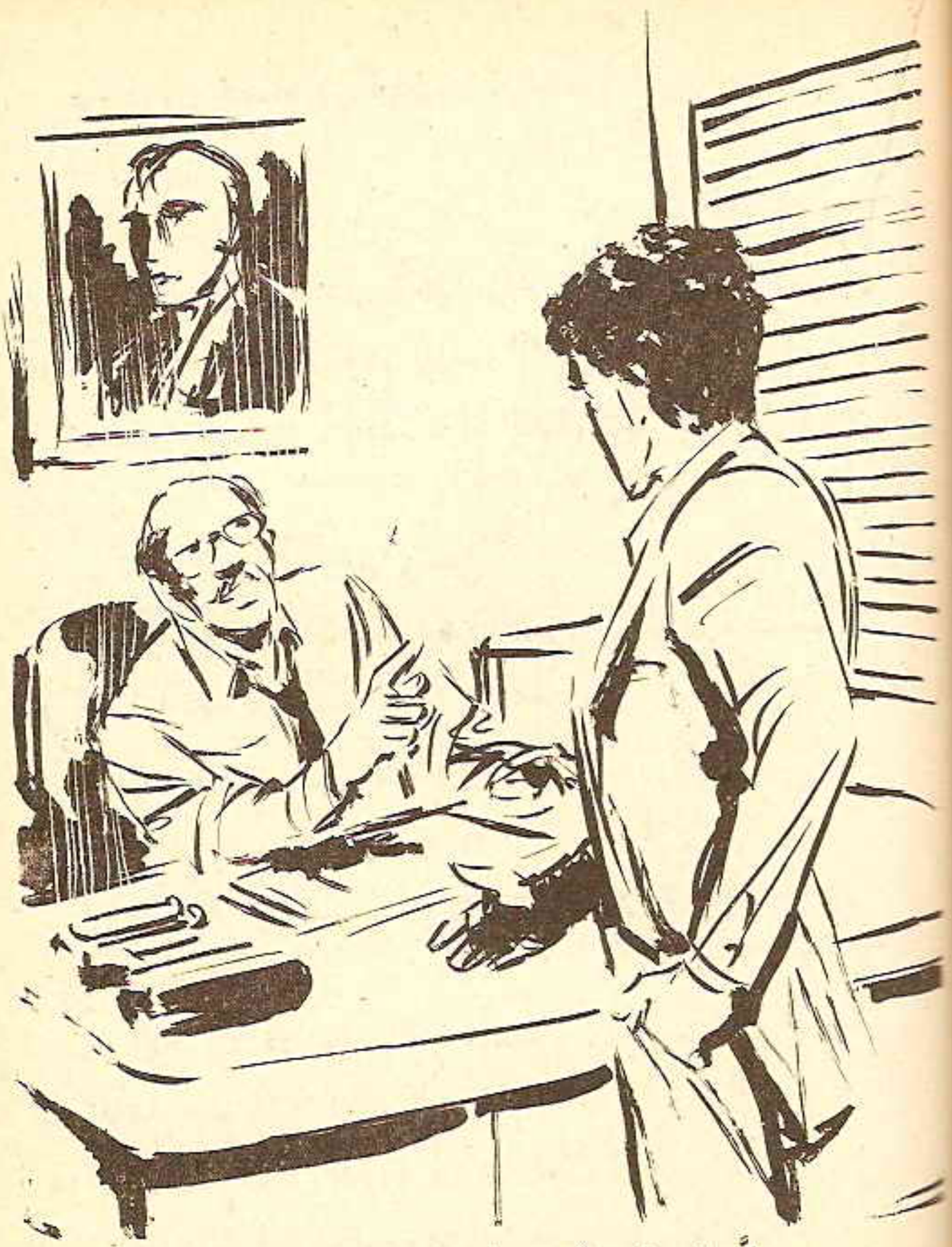

تطلَّع إليه رئيس التحرير فى دهشة ، وهو يغمغم :
ـــ لماذا أنت ؟!.. أليست هذه رغبتك ؟..

جاء دور (عصام) ، ليهتف فى دهشة :

ــ رغبتى ؟!

أجابه رئيس التحرير فى حيرة :

ــ هذا ما أتصوَّره ، أو هكذا ما أخبرنى به زميلك ، محرر أخبار وزارة الخارجية ، وهو يطلب الإجازة .

ابتسم (عصام) ، وقد أدرك اللعبة كلها ، وقال فى هدوء :

ــ نعم يا سيِّدى .. إنها رغبتى .

واستدار مغادرًا حجرة رئيس التحرير ، الذى لم يتغلَّب على دهشته بعد ، وهو يستطرد فى همس :

ــ ورغبة (عادل) أيضًا ..

* * *

ابتسم وكيل أوَل وزارة الخارجية ، وهو يصافح (عصام) ، قائلًا :

ــ أهلًا بك هنا يا أستاذ (عصام) .. أتعشّم أن يروق لك العمل معنا .

ابتسم (عصام) بِدَوْرِه ، وهو يقول :

ــ أنا واثق من أنه سيروق لى ، بإذن الله .

أشار إليه الوكيل بالجلوس ، وهو يقول :

ــ أنا (حافظ سمعان) ، وكيل أوَّل الوزارة ، وسيكون مقرُّك هنا ، فى مكتبى .

غمغم (عصام) :

ــ هذا يسعدنى .

مال (حافظ) نحوه ، وهو يقول :

ــ من حُسن الحظ ، أنك رجل تحقيقات بوليسية يا أستاذ (عصام) ، فمن الضرورى أن أنبهك إلى أمر هام للغاية ، ألا وهو أن الأمور هنا تنقسم إلى قسمين .. قسم خبرى ، وعملك هو أن تعمل على نشره فى صحيفتك ، وقسم سرى ، وهذا يحتاج منك إلى عدم البَوْح به أبدًا .

غمغم (عصام) :

ــ بالتأكيد .

اعتدل (حافظ) ، وأشار إلى مظروف كبير فوق مكتبه ، وقال :

ــ أحيانًا تصل معلومات بالغة الأهمية ، مثل هذه ، ومن الضرورى ، لو صادف أن قرأتها ، أن تنسى كل حرف منها ، فور قراءته .

غمغم (عصام) :

ـــ سأفعل بإذن الله .

ابتسم (حافظ) ، وقال :

ـــ هناك نقطة أخرى .. لو أننا ..

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع صوت طرقات على باب مكتبه ، فبتَرَ حديثه ، وعقد حاجبيه ، قائلًا :

ـــ من ؟ .

لم يكد يتمّ كلمته ، حتى دلفت إلى الحجرة امرأة جميلة ، ابتسمت ابتسامة رائعة ، وهى تقول :

ـــ هل قاطعت حديثكما ؟

هتف (حافظ) ، وهو ينهض من خلف مكتبه :

ـــ مطلقًا .

وصافحها فى اهتمام ، ثم التفت إلى (عصام) ، قائلًا :

ـــ زوجتى (نوال) .. إنها تعمل هنا ، فى قسم الحسابات .

ثم أشار إلى (عصام) ، قائلًا لزوجته :

ـــ الأستاذ (عصام كامل) ، المندوب الصحفى الجديد .

ارتفع حاجبا (نوال) ، وهى تهتف :

ـــ (عصام كامل) ؟!.. ولكنه يعمل فى قسم الحوادث !!

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـــ إننى أعمل هنا مؤقتًا ، فزميلى مريض .

رمقته بنظرة غامضة ، وهى تغمغم :

ـــ مؤقتًا !!

هتف زوجها :

ـــ كنا نتمنى أن يعمل معنا دومًا ، ولكن هذا لن يحدث للأسف .

مدَّت (نوال) يدها ، تصافح (عصام) ، وهى تقول :

ـــ يُسعدنى لقاؤك يا أستاذ (عصام) .

غمغم ، وهو يصافحها :

ـــ وأنا أيضًا يا سيِّدتى .

ابتسم (حافظ) ، وقال وهو يلملم بعض أوراقه :

ـــ معذرة ياأستاذ (عصام) .. لقد حان موعد الانصراف .

غمغم (عصام) :

ـــ لا بأس . كنت سأنصرف بِدَوْرِى .

ثم أشار إلى المظروف الأصفر ، وهو يقول :

ـــ هل ستترك هذا هنا يا سيِّد (حافظ) ؟

ابتسم (حافظ) ، وهو يقول :

ـــ كلّا بالطبع .. إننى أحمل كل الأوراق البالغة السرية معى ، إلى البيت .

ابتسم (عصام) فى ارتياح ، وهو يقول :

ـــ خيرًا تفعل .. وخاصةً فى وجود جاسوس .

حدَّق (حافظ) و (نوال) فى وجهه بذهول ، وهتف الأوَّل فى ذعر :

ـــ جاسوس ؟!.. من وضع فى رأسك هذه الفكرة يا أستاذ (عصام) ؟

ارتبك (عصام) ، وأدرك على الفور أنه ما كان ينبغى له أن يذكر ذلك ، فراح يقول فى تلعثم :

ـــ لست أقصد أنه يوجد هنا جاسوس بالطبع ، وإنما قصدت أنه هناك احتمال ، ولو واحد فى المليون أن ..

قاطعه (حافظ) فى حدة :

ـــ كلَّا .. لا يوجد أدنى احتمال لذلك .

غمغم (عصام) :

ـــ حسنًا .. أنت أعلم منى بالأمر .

هتف (حافظ) فى صرامة :

ـــ بالتأكيد .

ثم ترك زوجته تتأبَّط ذراعه ، وحمل المظروف فى حدة ، وهو يستطرد :

ـــ وحذارِ أن تكرِّر هذا القول هنا .

امتقع وجه (عصام) ، وهو يغمغم :

ـــ لن أفعل .

وفى أعماقه ، شعر أنه فى أقرب نقاطه إليه .. إلى الجاسوس ..

* * *

٦ ــ وانكشف القناع ..

عقد (عادل محمود) حاجبيه فى شدة ، وهو يستمع إلى (عصام) ، ثم لم يلبث أن قال فى انفعال :

ــ إذن فقد أخبرتهما .. والله لقد أخطأت يا (عصام) .

زفر (عصام) فى عمق وتوتُّر ، وهو يقول :

ــ أعلم ذلك ، ولكن ماذا أفعل ؟

مطَّ (عادل) شفتيه مفكِّرًا ، وغمغم :

ــ لا شىء .. لا ينبغى أن تفعل شيئًا .

وتنهَّد فى عمق ، مستطردًا :

ــ أى شىء تُقدم عليه ، سيعنى لهم الكثير .

سأله (عصام) :

ــ هل أواصل عملى إذن ؟

أومأ (عادل) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم .. وكأن شيئًا لم يحدث .

مطَّ (عصام) شفتيه بِدَوْرِه ، وقال :

ــ هل تعلم ؟.. سأعود إلى منزلى ، فمازلت أحتاج إلى بعض الراحة ، ومن حُسن الحظ أن غدًا الجمعة ، ويمكننى أن أستيقظ متأخرًا .

ونهض مستطردًا :

ــ أراك غدًا .

اتجه نحو باب الحجرة ، وقبل أن يمسك مقبضه ، انفتح الباب فجأة ، واندفع منه أحد رجال (عادل) ، الذى هتف ، وهو يلوِّح بورقة فى يده :

ــ سيِّدى .. لقد ..

لاحظ فجأة وجود (عصام) ، فبتر عبارته دفعة واحدة ، لولا أن صاح به (عادل) فى صرامة :

ــ قُل ما لديك يا رجل .. (عصام) أحدنا الآن .

وهنا عاد الرجل يستطرد فى انفعال :

ــ لقد تلقينا رسالة لاسلكية شفرية ، يؤكِّد طول موجة إرسالها أنها كانت موجَّهة إلى (إسرائيل) .

سأله (عادل) فى لهفة :

ــ ماذا تقول تلك الرسالة ؟

أجابه الرجل :

ـــ إننا لم نترجم فحواها بعد ، فهى مكتوبة بنوع جديد من الشفرة ، يحتاج إلى بعض الوقت .

هتف (عصام) فى حزم :

ـــ استخدموا الكمبيوتر الخاص .. أريد ترجمة دقيقة لتلك الرسالة ، فى أسرع وقت ممكن .

أجابه الرجل فى انفعال :

ـــ كما تأمر يا سيِّدى .

اندفع الرجل خارج المكان ، فهتف (عصام) فى حماس :

ـــ أهى رسالة من الجاسوس ؟

هزَّ رأسه ، مغمغمًا :

ـــ لست أدرى بعد .. هذا ما ستخبرنا به الترجمة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ـــ اذهب يا (عصام) إلى منزلك ، وسأبلغك هاتفيًا بنتائج الترجمة .

قال (عصام)فى قلق :

ـــ هاتفيًا ؟!.. هل تظن أنها وسيلة مأمونة ؟

ابتسم (عصام) ، وقال :

ـــ نعم .. لقد فحصنا هاتفك ، وتأكَّدنا من أنه لا يخضع لأية مراقبة .

تنهَّد (عصام) ، وشرد بصره لحظات ، ثم غمغم :

ـــ حسنًا .. سأنتظر .

* * *

امتقع وجه (رولان) ، وهو يطالع تلك البرقية الشفرية الطويلة ، التى تلقّاها من (إسرائيل) ، قبل أن يعتصرها بقبضته ، ويلقى بها فى غضب ، صائحًا :

ـــ اللعنة !

سأله (ريمون) فى قلق :

ـــ ماذا هناك ؟

عقد (رولان) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى حنق :

ـــ لا شىء ، فقط برقية تؤكِّد لى أننى غبى .

حدَّق (ريمون) فى وجهه بدهشة ، وغمغم :

ـــ غبى ؟!

هتف (رولان) فى سخط :

ـــ نعم .. وأغبى رجل فى العالم كله ، وأكثرهم حماقة ..

أقلقت العبارة (ريمون) فى عنف ، إذ بدا له أنه من المستحيل أن يَصِم رجل مغرور ، مثل (رولان) ، نفسه بالغباء والحماقة ، ما لم يكن الأمر بالغ الخطورة ، فسأله فى توتر بالغ :

أتسعت عينا (ريمون) ، حتى تضاعف بروزهما ، فبدتا كما لو أنهما ستقفزان من محجريهما ، وهو يصرخ فى ذهول : ــ الصحفى ؟!

ــ ماذا حدث يا (رولان) ؟

ضرب (رولان) مسند مقعده فى غضب هادر ، وهبَّ منه ، صارخًا :

ــ لقد خدعنا المصريون .

شحُب وجه (ريمون) فى شدة ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ــ خدعونا ؟!

صاح (رولان) ، فى مزيج من الغضب والمرارة :

ــ نعم .. خدعونا يا (ريمون) ، ودسّوا علينا أحد رجالهم .

هتف (ريمون) فى هلع :

ــ أحد رجالهم ؟! .. من هذا ؟

عقد (رولان) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ (عصام) .. (عصام كامل) .

اتسعت عينا (ريمون) ، حتى تضاعف بروزهما ، فبدتا كما لو أنهما ستقفزان من محجريهما ، وهو يصرخ فى ذهول :

ــ الصحفى ؟!

ثم انهار على مقعده ، مردِّدًا فى هلع :

ــ يا للشيطان !!.. ياللشيطان !

وكاد صوته يتلاشى ، وهو يسأل فى انبهار :

ـــ كيف .. كيف عرفت ؟!

عاد (رولان) يجلس على مقعده ، وبدا كما لو أن عمره قد تضاعف مرتين على الأقل ، وهو يدفن رأسه بين كتفيه ، قائلًا فى ألم :

ـــ لقد كشفه جاسوسنا فى (القاهرة) ، فى وزارة الخارجية ، فقد أشار أمامه إلى وجود جاسوس فى الوزارة ، ولما كنا لم نخبره بذلك قط ، ولما كان لا يعلم أبدًا بوجوده ، فهذا يعنى أنه قد علم ذلك من مصادر أخرى ، وهذه المصادر لن تتعدى مباحث أمن الدولة المصرية ، أو المخابرات المصرية .

عاد (ريمون) يتمتم فى هَلَع :

ـــ يا للشيطان !!

وران الصمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى انبهار :

ـــ أنت المسئول .

هتف به (رولان) فى حدة :

ـــ ماذا تقول ؟

صاح (ريمون) فى حنق :

ـــ أنت المسئول .. أنت الذى سعى إليه .. إنها فكرتك ..

فكرتك الحمقاء السخيفة .. أنت المسئول عن كل ما حدث .

صرخ (رولان) فى عصبية :

ـــ كفى .

ولكن (ريمون) لم يتوقَّف ، وإنما استطرد فى غضب :

ـــ أنت سعيت لتجنيد ذلك الصحفى ، وأنت أوصلته إلى مرتبة جاسوس أوَّل .. أنت الذى وقع فى الفخ .

لوَّح (رولان) بذراعه فى حنق ، وهو يهتف :

ـــ ولكنه اجتاز كل الاختبارات .. اختبار الثقة ، واختبار اللباقة ، وحتى اختبار كشف الكذب .

صاح (ريمون) :

ـــ هذا يعنى أن المصريين قد صاروا عمالقة فى هذا المجال ، وأنهم يعلمون الآن كل وسائلنا وأساليبنا .

صرخ (رولان) فى ألم :

ـــ كلَّا .. مازلنا الأقوى .

هتف (ريمون) غاضبًا :

ـــ الأقوى فى ماذا ؟.. ألم يصفعونا على مؤخرات أعناقنا ، فى هذه العملية ؟!

صاح (رولان) فى غضب :

ـ كلَّا .. هذه العملية لم تنته بعد .

هتف (ريمون) :

ـ وماذا ستفعل أيها العبقرى ؟

عقد (رولان) حاجبيه ، وهو يهتف فى وحشية :

ـ الكثير .

ثم عقد كفيه خلف ظهره ، واستطرد فى حدة شرسة :

ـ أرسلوا برقية إلى جاسوسنا ، فى وزارة الخارجية ، واطلبوا منه إيقاف نشاطه على الفور ، لحين صدور أوامر أخرى ، وبرقية أخرى إلى رجالنا فى (القاهرة) ، تملى عليهم خطتى لإحضار ذلك الصحفى إلى هنا فى (باريس) ، و ....

صمت لحظة ، ثم عقد حاجبيه فى شراسة هائلة ، مستطردًا :

ـ وقتله بلا رحمة ..

* * *

٧ ـ الجحيم مرة أخرى ..

فتح (عصام) باب شقته ، ودلف إلى الداخل فى خطوات هادئة ، وهو يتثاءب فى تكاسل ، مغمغمًا :

ـ ليلة أخرى فى الوطن يا (عصام) ، وبعدها ..

بتر عبارته فجأة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يحدِّق فى أحد أركان ردهة المنزل فى توتُّر ، قبل أن يتراجع فى حدة ، وهو يهتف :

ـ من أنت ؟

أجابه صوت حازم :

ـ أنا من المؤسسة .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ـ المؤسسة ؟!

وامتدَّت يده تضىء الأنوار ، فوقع بصره على رجل متوسط القامة ، مكتظ الوجه ، حاد النظرات ، نهض واقفًا ، وهو يقول :

ـــ هيا بنا .. ينبغى أن نتحرَّك على الفور .

عاد (عصام) يغمغم فى دهشة :

ـــ نتحرَّك على الفور .. إلى أين ؟

أخرج الرجل من جيبه جواز سفر أحمر اللون ، وهو يقول فى حزم :

ـــ سنستقل طائرة العاشرة مساءً ، إلى (باريس) ، وهاك جواز سفر ديلوماسيًا خاصًا ، يحمل صورتك ، واسمًا مستعارًا ، وتأشيرة دخول حقيقية .

هتف (عصام) فى توتُّر :

ـــ ولكن ..

قاطعه الرجل فى حسم :

ـــ هيَّا .. سنتحدَّث فى الطريق ، فلابدَّ لنا من الانطلاق إلى المطار على الفور .

خفق قلب (عصام) فى عنف ، وحاول أن يبدو متماسكًا ، وهو يقول :

ـــ هل يمكننى أن اتحدَّث هاتفيًا أوَّلًا ؟.. كنت قد وعدت خطيبتى بنزهة هذا المساء ، و ....

قاطعه الرجل فى صرامة :

ـــ كلَّا .

ثم اتجه نحوه فى هدوء ، مستطردًا بنفس الصرامة :

ـــ لدىَّ أوامر بضرورة سفرك على الفور .

غمغم فى توتر :

ـــ أهو أمر عاجل إلى هذه الدرجة ؟

أجاب الرجل فى صرامة :

ـــ وبالغ الخطورة .

ورَان الصَّمت لحظة ، قبل أن يضيف الرجل فى حزم :

ـــ هيا بنا .

* * *

راح قلب (عصام) يخفق فى عُنف ، وهو يجلس إلى جوار الرجل ، فى طريقه إلى المطار ، وأخذ يتساءَل فى توتُّر بالغ :

ـــ هل كشفوا أمره ؟ .. هل يبغون الانتقام منه ؟

وأخذ عقله يصوِّر له استحالة ذلك ، نظرًا لقصر الوقت ، فأقنع نفسه أنهم إنما يريدونه لهدف ما ، ودفعه هذا إلى أن يسأل الرجل :

ـــ كان ينبغى أن أتقدَّم بطلب إجازة من الجريدة .

أجابه الرجل فى هدوء :

ـــ لا داعى .. غدًا إجازة ، وستكون هنا يوم السبت .

جعله الجواب يشعر بالارتياح ، فتنهَّد ، واسترخى فى مقعده ..

إنه ليس أمرًا بالغ الخطورة إذن ..

إنهم لم يكشفوا أمره ..

وفى عقله راح جرس إنذار قوى يرنّ فى حدَّة ..

من الضرورى أن يعلم (عادل) خط سيره ..

من المحتم أن يخبره ..

ولكن كيف ؟..

كيف ؟..

ظلّ هذا السؤال يؤرقه ، حتى وصلا إلى المطار ، وأنهى الرجل إجراءات السفر فى سرعة ، نظرًا لجوازى سفرهما الديبلوماسيين ، و (عصام) يبحث عن وسيلة لإبلاغ (عادل) بأمر سفره ، حتى قال فى هدوء مفتعل :

ــ هل يمكننى التحدّث إلى خطيبتى هاتفيًّا ؟

أجابه الرَّجل فى حزم :

ــ كلَّا .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ سيقلقها عدم ذهابى فى المَوْعد .

أجابه الرجل فى صرامة :

ــ قل لها إنك كنت تتابع تحقيقًا بوليسيًّا معقَّدًا .

قال (عصام) فى حدة :

ــ لن تصدقنى .

أجابه فى برُود :

ــ بل ستصدِّقك ؛ لأن هذا عملك .

زفر (عصام) فى ضيق ، وهو يتلفَّت حوله فى قلق .

وفجأة برقت عينا (عصام) فى لهفة ..

لقد لمح وجهًا يعرفه ..

وجد السيِّد (حلمى حسن) ، مدير المكتب الإعلامى الصحفى بالمطار ..

ودون أن يستأذن مرافقه ، اندفع (عصام) نحو السيِّد (حلمى) ، وصافحه فى حرارة ، هاتفًا :

ــ سيِّد (حلمى حسن) !.. كم يسعدنى أن أراك هنا !!

وانحنى وكأنه يعانق الرجل ، الذى أدهشه الموقف ، وهمَّ بسؤال (عصام) ، عما إذا كانا قد التقيا من قبل ، إلا أن (عصام) أسرع يهمس فى توتر :

وانحنى وكأنه يعانق الرجل ، الذى أدهشه الموقف ..

ـــ أرجوك يا سيِّدى .. أنت لا تعرفنى شخصيًّا ، ولكننى أعرفك .. أنا (عصام كامل) الصحفى .. وأريد منك خدمة هامة للغاية ، لصالح الوطن .

تطلَّع إليه (حلمى) لحظة فى دهشة ، ثم لم يلبث أن ابتسم ، قائلًا فى هدوء :

ـــ كيف حالك يا (عصام) ؟

أجابه (عصام) فى صوت مسموع :

ـــ فى خير حال يا سيِّدى .

ثم استطرد هامسًا فى انفعال :

ـــ اتصل بمباحث أمن الدولة ، وأخبر العقيد (عادل محمود) أننى قد سافرت إلى (باريس) ، باستدعاء خاص وعاجل من (رولان) .

لم يبد على وجه (حلمى) أنه قد سمع شيئًا ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ سأنتظر عودتك يا أستاذ (عصام) .. رافقتك السلامة .

أجابه (عصام) فى هدوء :

ـــ شكرًا يا سيِّدى .

ثم عاد إلى مرافقه ، الذى يتميَّز غيظًا ، والذى هتف به فى حنق :

ــ ماذا فعلت ؟!.. إنك تفسد كل شىء .

أجابه (عصام) فى برود :

ــ لقد فعلت ما كان ينبغى أن أفعله .

هتف الرجل فى سخط :

ــ أن تصافحه ؟!

أجابه فى هدوء :

ــ بالطبع ، فهو صديق قديم لى ، وقد رآنى ، وعدم مصافحتى له قد تثير شكوكه وتوتره .

غمغم الرجل فى عصبية :

ــ ولكنك تسافر باسم مستعار .

ابتسم (عصام) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ من حسن الحظ أنه لم يلحظ ذلك .

عقد الرجل حاجبيه فى شدة ، وهو يرمقه بنظرات متشككة مستريبة ، ثم قال فى سخط :

ــ لا بأس .. هيا بنا .

واستقل الاثنان الطائرة إلى (باريس) ..

إلى الجحيم مرة أخرى ..

* * *

٨ ــ فى الفخ ..

اندفع أحد رجال مباحث أمن الدولة ، داخل حجرة (عادل محمود) ، وهو يهتف فى حماس :

ــ لقد ترجمنا الرسالة يا سيادة العقيد .

هتف به (عادل) فى حماس :

ــ أين الترجمة ؟

ناوله الرجل ورقة كبيرة ، اختطفها (عادل) فى لهفة ، وقرأها فى اهتمام ، وامتقع وجهه مع نهايتها ، وهو يقول :

ــ يا إلهى !!.. لقد كشفوا أمر (عصام) !!

ثم هتف بالرجل :

ــ ارسل سيارة بأقصى سرعة ، إلى منزل الأستاذ (عصام كامل) ، واطلب منهم إحضاره إلى هنا على الفور .

قال هذا ، وتجاهل الرجل ، الذى أسرع ينفِّذ أوامره ، على حين التقط هو سمَّاعة الهاتف ، وراح يدير قرصه فى عصبية ، ويستمع إلى رنينه المتصل على الجانب الآخر ، قبل أن يعاود

طلب رقم هاتف (عصام) مرَّات ومرَّات ، إلى أن ألقى سماعة الهاتف ، صائحًا فى حنَق :

ــ إنه ليس هناك .

وعاد يطالع ترجمة البرقية الشَّفرية فى انفعال ، وهو ينقِّر فوقها بأصابعه ، قائلًا :

ــ هذا يؤكِّد أن (حافظ سمعــان) هو الجاسوس .. يا للخسارة !

راح يتحرَّك فى حجرته بعصبية ، حتى ارتفع رنين هاتفه ، فأسرع يختطف السَّماعة ، صائحًا :

ــ من ؟

أجابه أحد رجاله ، من الطرف الآخر :

ــ سيادة العقيد .. الأستاذ (عصام كامل) ليس فى منزله .

عقد (عادل) حاجبيه ، وهو يهتف فى توتر :

ــ أين ذهب إذن ؟

أجابه الرجل :

ــ يقول بوَّاب البِناية إنه غادر المكان مع رجل غريب ، منذ حوالى ساعتين .

هتف (عادل) فى ذُعر :

ــ ساعتين .؟

ثم استطرد فى حزم :

ــ عودوا إذن ؛ وبأقصى سرعة .

وعاد يتطلَّع إلى ترجمة البرقية ، مستطردًا :

ــ سنقوم بحملة اعتقال ..

* * *

استيقظ (حافظ سمعان) متوتِّرًا فزعًا ، على صوت طرقات عنيفة على باب منزله ، واستيقظت زوجته (نوال) ، وهى تهتف :

ــ ماذا هناك ؟

ألقى (حافظ) نظرة على ساعته ، وغمغم فى توتر :

ــ لست أدرى .. إنها الواحدة بعد منتصف الليل .

هتفت فى ذُعر :

ــ لا تفتح الباب .

عقد حاجبيه ، وهو ينهض قائلًا :

ــ اطمئنى .. اللصوص لا يطرقون الباب بهذا العنف .

ارتدى روبه المنزلى ، وأسرع يفتح الباب ، واتّسعت عيناه فى دهشة وذعر ، عندما رأى (عادل) ، ورجال الشرّطة حوله ، وقال فى توتّر :

ـــ ماذا هناك ؟ .. من أنتم ؟

أزاحه (عادل) من الطريق فى هدوء ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ مباحث أمن الدولة يا سيِّد (حافظ) .

هتف (حافظ) ، فى مزيج من الدهشة والذعر :

ـــ مباحث أمن الدولة ؟!

واختنق صوته ، وهو يستطرد :

ـــ ماذا تريدون ؟

التفت إليه (عادل) فى برود ، وراح يدير عينيه فى أرجاء الشقة الفاخرة ، قبل أن يقول فى هدوء :

ـــ شقتك فاخرة للغاية يا سيِّد (حافظ) ، وتحوى عشرات التحف واللوحات النادرة الثمينة .

ثم عاد يلتفت إليه ، قائلًا فى صرامة :

ـــ هل يكفى مرتب وكيل أوَّل وزارة الخارجية ، لتأثيث مثل هذه الشقة الفاخرة ؟

غمغم (حافظ) فى توتُّر :

ـــ إنها شقة زوجتى .

رفع (عادل) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول فى سخرية :

ـــ هكذا ؟!

ثم اكتسى صوته فجأة بالصرامة ، وهو يستطرد :

ـــ هل تعلم بوجود جاسوس ، فى مبنى الوزارة ، يا سيِّد (حافظ) ؟

اتسعت عينا (حافظ) فى ذُعر ، وهو يغمغم :

ـــ جاسوس ؟!

أجابه (عادل) فى هدوء ساخر :

ـــ نعم يا سيِّد (حافظ) .. جاسوس ينقل كل أسرار وزارة الخارجية إلى دولة أخرى ، منذ عام تقريبًا ، ولا ريب أنه يتقاضى مكافآت سخية للغاية ، تتيح له الحصول على عدد من التحف واللوحات .

قاطعه (حافظ) فى توتر :

ـــ هل تعلم من هو ؟

اتسعت ابتسامة (عادل) الساخرة ، وهو يلتفت قائلًا :

ـــ نعم .. أعلمه .. إنه ..

وفجأة ، وقعت عيناه عليها ..

على (نوال) ..

وقعت عيناه على وجهها الرائع الجمال ..

على بشرتها الوردية ..

وعلى عينيها ..

وكانت عيناها تحملان مزيجًا من القلق والفضول ..

مزيجًا أضاء الحقيقة كلها ، أمام عينى (عادل) ..

وضاقت عينا (عادل) لحظة ، وبتر عبارته ، مما جعل (حافظ) يسأله فى توتر بالغ :

ـــ من هو يا سيادة العقيد ؟

لاذ (عادل) بالصَّمت لحظات أخرى ، وراح يحدِّق فى عينى (نوال) لحظات ، قبل أن ترتسم على شفتيه ابتسامة ظافرة ، ويقول فى هدوء :

ـــ إنه زوجتك يا سيِّد (حافظ) ..

* * *

على الرغم من ثقة (عصام) فى سرية أمره ، إلا أن شعورًا غامضًا بالقلق قد خامره ، عندما هبطت به الطائرة فى (باريس) ، وبدأ قلبه يختلـــج بعض الشىء ، وارتجفت

أطرافه ، وراح يبذل جهدًا رهيبًا ، للسيطرة على أعصابه ، وهو يتجه مع الرجل إلى خارج المطار ، حيث تنتظرهما سيارة فاخرة ، ابتسم سائقها فى سخرية لم ترق لـ (عصام) ، وهو يقول :

ـــ مرحبًا بالصحفى الهمام .

ثم التفت إلى الرجل ، مستطردًا :

ـــ هل سار كل شىء على ما يرام يا (شيميت) ؟

أومأ الرجل برأسه ، مغمغمًا :

ـــ على خير ما يرام .

فتح الرجل باب السيارة لـ (عصام) ، وهو يقول فى لهجة ساخرة ، لم ترق أيضًا لـ (عصام) :

ـــ هيَّا بنا .. إن مسيو (رولان) ينتظرك بفارغ الصبر .

انطلقت بهم السيارة ، تقطع شوارع (باريس) ، حتى بلغت قصر (رولان) ، وعبرت بوَّابته الحديدية الكبيرة ، التى يقوم ثلاثة رجال على حراستها ، واجتازت حديقته الواسعة ، ثم توقَّفت أمام باب القصر ، وقال السائق بنفس اللهجة الساخرة :

ـــ مرحبًا بك أيُّها الصحفىّ .

وانطلقت من بين شفتيه ضحكة ساخرة ، جعلت قلب (عصام) يرتجف فى قوة ، وهو يغادر السيارة ، التى انطلقت مبتعدة ، فقال (عصام) فى توتر :

ـــ أين مسيو (رولان) ؟

أجابه أحد حراس الباب فى صرامة :

ـــ إنه ينتظرك بالداخل .

ثم أضاف فى لهجة مخيفة :

ـــ ارفع يديك عاليًا .

حدَّق (عصام) فى وجه الحارس بدهشة ، وغمغم فى توتر :

ـــ ماذا تقول ؟

أجابه الحارس فى صرامة :

ـــ إنها أوامر مستر (رولان) .. ستقوم بتفتيشك أوَّلًا .

رفع عصام ذراعيه ، وترك الحارس يفتشه ، وهو يقول فى توتر :

ـــ ولماذا هذه المرة ؟.. هل استجدّ جديد ؟

أجاب الحارس فى صرامة :

ـــ إنها أوامر مسيو (رولان) .

انتهى الحارس من تفتيشه ، وقال :

ـــ هيا .. سيصحبك (إيزاك) إلى الداخل .

صحبه الحارس الآخر (إيزاك) إلى حجرة (رولان) ، حيث جلس هذا الأخير ينفث دخان سيجاره ، ووقف إلى جواره (ريمون) ، يحدج (عصام) بنظرات باردة ، شاركه إياها (رولان) ، وهو يقول فى توتر واضح :

ـــ مرحبًا يا مسيو (عصام) .. كم يسعدنى أن أراك هنا .

تجاهل (عصام) التحية ، وهو يقول :

ـــ لماذا استدعيتنى بهذه السرعة يا مسيو (رولان) ؟

عقد (رولان) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول فى حدة :

ـــ ليس من حقك أن تلقى الأسئلة أيها الصحفى .

ارتفع حاجبا (عصام) فى دهشة ، قبل أن يعقدهما فى حدة ، قائلًا :

ـــ ماذا حدث يا مسيو (رولان) ؟

مال (رولان) نحوه ، وهو يقول فى عصبية :

ـــ قُل لى يا مسيو (عصام) .. هل أبدو لك غبيًا ؟

هتف (عصام) ، وقد أدهشه السؤال ، وأقلقه :

ـــ كلَا بالطَّبع .

تحوَّل صوت (رولان) إلى ما يشبه الصراخ ، وهو يضيف :

ــ هل أبدو لك أحمق إذن ؟

عقد (عصام) حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

ــ ما الذى يدعوك إلى هذا القول يا مسيو (رولان) ؟

هتف (رولان) فى ثورة :

ــ لأنك اعتبرتنى كذلك يا مسيو (عصام) .

تجسَّمت مخاوف (عصام) ، وراح قلبه ينبض بين ضلوعه فى عنف ، وهو يقول :

ــ ما الذى تقصده بالضبط يا مسيو (رولان) ؟

صاح (رولان) فى ثورة :

ــ أقصد أنك خائن يا مسيو (عصام) .

هتف (عصام) فى دهشة :

ــ خائن ؟!

صرح (رولان) :

ــ نعم .. خائن .. إنك تعمل لحساب المصريين .

وفجأة انتزع مسدسه ، وصوَّب فُوَّهته نحو (عصام) ، مستطردًا فى غضب هائل :

ــ وهذا هو ثمن الخيانة .

وأطلَ الموت من الفُوَّهة الباردة .

٩ ــ وجهًا لوجه ..

اتسعت عينا (حافظ سمعان) ، فى ذُعر وذُهول ، وهو ينقِّل بصره ما بين وجه (عادل) ، الذى وقف يبتسم فى ثقة وهدوء ، ووجه زوجته (نوال) ، الذى شحب فى شدة ، وجحظت وسطه عيناها ، وهى تغمغم فى رعب :

ــ أنا ؟! .. من .. من قال إننى...؟

قاطعها (عادل) فى هدوء :

ــ إنه استنتاج منطقى ياسيِّدتى ، فالسيد (حافظ) يحمل معه كل الأوراق والمستندات السرية ، إلى المنزل ، ويفعل ذلك على نحو علنى ، يجعل من العسير عليه أن يكون جاسوسًا ، وإلا كان هذا أغبى من المتوقَّع ؛ لذا فالجاسوس هو شخص يعيش داخل نفس المنزل ، وينقل المعلومات إلى الأعداء فى سرِّية .

لم ينبس مخلوق واحد بحرف ما ، فى لحظة الصمت ، التى تلت ذلك ، قبل أن يستطرد (عادل) :

ـــ والواقع أننا كنا قد وضعنا السيِّد (سمعان) فى قائمة المشتبه فيهم ، منذ بدأ ذلك الأمر ، إلا أن مراقبته أسفرت عن أنه رجل مخلص شريف ، مما جعلنا نستبعده تمامًا ، دون أن يخطر ببالنا أن زوجته الجميلة ، هى الجاسوس المنشود .

امتقع وجه (حافظ) فى شدة ، وهو يتطلَّع إلى وجه زوجته الشاحب ، مغمغمًا فى ألم وهَلَع :

ـــ (نوال) .. أهذا صحيح ؟

لم تنبس (نوال) ببنتِ شفة ، واغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تنقِّل بصرها بين وجوه الجميع ، قبل أن تنهار على أقرب مقعد لها ، وتجهش بالبكاء ، فانهار (حافظ) بِدَوْرِه ، هاتفًا فى لوعة :

ـــ مستحيل !!.. مستحيل !!..

أما (عادل) ، فقد اقترب من (نوال) ، ووضع يده على كتفها ، قائلًا فى حزم :

ـــ إننى أنتظر اعترافًا كاملًا .

غمغمت وهى تبكى :

ـــ ستحصل عليه كاملًا .

رفع عينيه ، وهو يقول فى حزم :

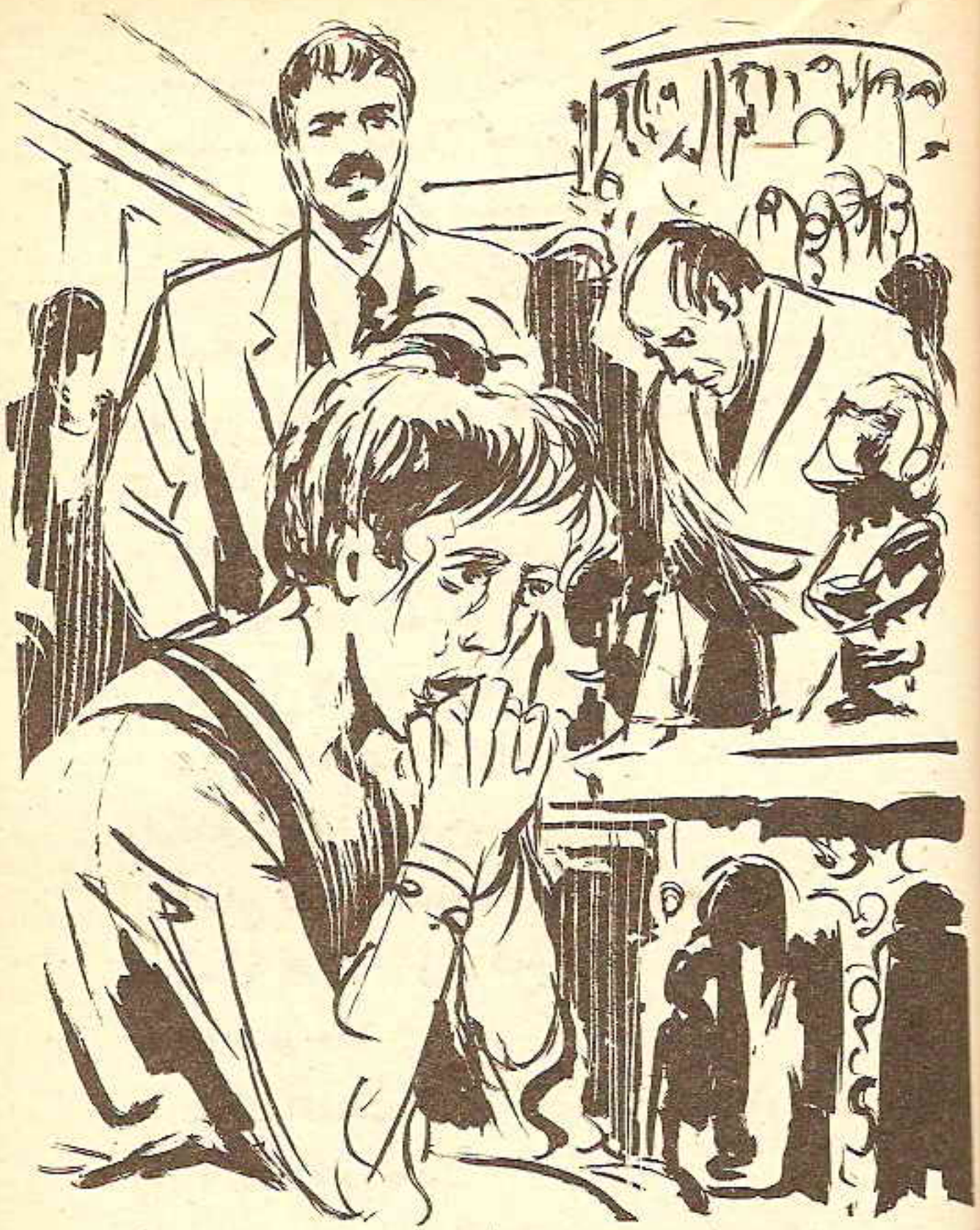

واغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تنقِّل بصرها بين وجوه الجميع ، قبل أن تنهار على أقرب مقعد لها ..

ـ وبسرعة .

وتمثّلت أمامه صورة (عصام) ، قبل أن يردف :

ـ قبل أن يضيع الوقت ..

* * *

اتسعت عينا (عصام) فى ذُعر ، وهو يتطلّع إلى فُوَّهة مسدس (رولان) ، الذى هتف فى غضب :

ـ إنك تستحق القتل يا مسيو (عصام) .

هتف (عصام) فى عصبية :

ـ أهو اختبار ثقة آخر ؟

لوَّح (رولان) بذراعه فى غضبْ ، وهو يقول :

ـ لم تعد هناك اختبارات ثقة .. لقد انتهت اللعبة ، وانكشف القناع عن وجهك .

اختلج قلب (عصام) فى عُنف ، وهو يقول :

ـ أية لعبة ؟ .. وأى قناع ؟

أجابه فى حدة :

ـ لقد كشفت نفسك اليوم ، أمام عمليتنا (نوال) ، فى وزارة خارجية دولتك .

اتسعت عينا (عصام) فى ذُهول ، وهو يهتف :

ـ (نوال) ؟!.. إذن فهى جاسوستكم .

صاح (رولان) :

ـ هل رأيت ؟.. لقد كشفت نفسك الآن أيضًا أيها الخائن .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ خائن ؟!.. عجبًا .. ألست تسرف فى استخدام تلك الكلمة ، دون مبرِّر ؟.. إننى لست خائنًا أيها الوغد ، بل أنا رجل شريف ، ومواطن مخلص لوطنى .. أنتم الذين أردتم أن تصنعوا منى خائنًا ، وأظنكم تشعرون بالألم ؛ لأننى أفسدت عليكم كل شىء .

صرخ (رولان) :

ـ سأقتلك .

كشف (عصام) صدره أمامه ، وهو يقول فى قوة :

ـ فلتفعل إذن .. ماذا تنتظر ؟

قالها ، وهو يعنى كل حرف من حروفها ..

قالها ، ولم يعد يبالى بالموت ، ما دام قد بذل كل ما يمكنه بذله ، من أجل وطنه ..

قالها واثقًا ، قويًّا ، باسلًا ..

وارتجف (رولان) و (ريمون) ..
ارتجفا أمام كل ذلك القدر من الصرامة والقسوة ، واللامبالاة بالموت فى سبيل الوطن ..
وفى صوت غاضب ، تحدَّث (ريمون) لأوَّل مرَّة ، قائلًا :
ــ لن نقتلك هنا ، فهم يريدونك هناك .
قال عصام فى دهشة :
ــ هناك ؟!
أجابه (ريمون) فى لهجة أقرب إلى الشماتة :
ــ نعم .. هناك فى (إسرائيل) .
قال (عصام) فى لهجة صارمة ، لم يبد فيها أدنى أثر للخوف :
ــ أتقصد (فلسطين) المحتلة ؟
ابتسم (ريمون) فى سخرية ، وقال :
ــ لم يعد أحدٌ يستخدم ذلك الاسم ، أو المصطلح يا مسيو (عصام) .. لقد أصبحت (إسرائيل) ، رغمًا عن أنوف الجميع .
قال (عصام) فى سخرية :
ــ لا تتبجّح هكذا أيها الوغد .. إن عمر دولتك لم يتجاوز نصف القرن بعد ، ومن يدرى ، ربَّما دالت قبل أن ينقضى ذلك الزمن ؟

هتف (رولان) فى حنق :
ــ لن يحدث هذا أيها المصرى .
ثم أشار إليه ، صارخًا :
ــ أنت الذى سيذهب أوَّلًا .. ستذهب فجر الغد ، داخل صندوق ديبلوماسى إلى (إسرائيل) ، وهناك ستتمنى لو أنك لم تقحم نفسك فى هذه اللعبة أبدًا .
ومال نحوه ، مستطردًا فى حدة :
ــ سيقتلعون أظفارك ، ويفقئون عينيك .. سيفعلون كل مالا يخطر لك ببال ، حتى ينتزعوا منك اعترافًا كاملًا .
قال (عصام) فى حدة :
ــ هل تظن ذلك ؟
أجابه فى غضب :
ــ بل أنا واثق .
عقد (عصام) حاجبيه فى حزم ، وهو يقول :
ــ أنت مخطئ إذن .
وانقضّ فجأة على (رولان) ..
وبدأ قتال عنيف ..
قتال شرس ..

* * *

١٠ ــ الوقت الضائع ..

لم يدر (عصام) نفسه كيف صار مقاتلًا كهذا ..

لقد تحوَّل فجأة إلى مقاتل صنديد ، يقاتل كالليث ، دون أن يبالى بحياته أو روحه ..

ربّما لأن الموت كان ــ بالنسبة إليه ــ أقرب من حبل الوريد ..

أو لأنه كان يقاتل من أجل وطنه ..

وعقيدته ..

لقد تحرَّك فى سرعة وشجاعة وبأس ، وركل معصم (رولان) بحركة رشيقة ، أطاحت بمسدس هذا الأخير ، ثم كال له لكمة صاعقة ، حطَّمت واحدة من أسنان (رولان) ، قبل أن يستدير لمواجهة (ريمون) ، الذى برقت عيناه فى شراسة ، واتخذ وضعًا قتاليًا ، وهو يقول فى وحشية :

ــ أخشى أن تظن نفسك مقاتلًا ، لمجرَّد أنك قد باغتَّ زميلى بلكمة غادرة .

أجابه (عصام) فى حزم ، وهو يتخذ بِدَوْرِه وضعًا قتاليًّا :

ــ سأعتبر نفسى مقاتلًا ، بعد أن ألقيك أرضًا ، فاقد الوعى .

قفز (ريمون) نحوه فجأة ، وهو يصرخ :

ــ يمكنك أن تحاول أيها المتبجّح .

كانت قدم (ريمون) تتجه نحو رأس (عصام) فى عنف ، ولكن هذا الأخير انحنى فى سرعة ، وأمسك كاحل (ريمون) فى قوة ، وأدار ذراعه فى عنف ، فدار جسد (ريمون) فى الهواء ، وفقد توازنه ، وسقط على فكه فى قوة ، وصرخ فى ألم :

ــ أيها الحقير .. أيها المجرم .

ابتسم (عصام) فى سُخرية ، وهو يقول :

ــ هل ستبكى بعد الجولة الأولى مباشرةً ؟.. إن المعركة لم تنته بعد أيها الوغد .

هتف من خلفه صوت غاضب ، يصرخ :

ــ صدقت أيها المصرى .. المعركة لم تنته بعد .

التفت (عصام) إلى مصدر الصوت، ورأى (رولان) يضغط زرًّا فوق مكتبه ، وهو يستطرد فى غضب :

ـــ ولن تنتهى لصالحك أبدًا .

وفجأة اندفع خمسة رجال داخل الحجرة ، واستدار (عصام) يواجههم، إلا أنه سمع صوتًا يصرخ فى غضب :

ـــ دعوه لى .

ولم يكد يميِّز صوت (ريمون) ، حتى هوت قبضة هذا الأخير على مؤخرة عنقه فى عنف ..

ومادت الأرض بـ(عصام) ..

ودارت به الدنيا ..

وسقط ..

سقط فاقد الوعى ..

وصوَّب الرجال الخمسة فوهات مدافعهم إليه ، وداعبت سبَّاباتهم أزندة مدافعهم الآلية ، ولكن (رولان) هتف فى حزم :

ـــ ليس هنا .

توقَّف الرجال ، والتفتوا إليه ، فأضاف فى شراسة :

ـــ فلنترك لهم تلك المهمة فى (إسرائيل) .

وأشعل سيجاره بأصابع مرتجفة من شدة الانفعال ، وهو يقول فى حدة وعصبية وشماتة :

ـــ أعدوا الصندوق .

ونفث دخان سيجاره ، مستطردًا :

ـــ سيستيقظ هذا الرجل فى (إسرائيل) .

* * *

شعر (عصام) أنه يغوص فى بئر عميقة ، لا قرار لها ، وأنه يسبح منعدم الوزن ، ضائعًا ، فى فراغ لا نهائى مخيف ..

وبدأ عقله يستعيد توازنه وصفاءه فى بطء ..

وشعر أنه داخل مكان ضيق ..

مكان يخنق أنفاسه ، ويحيط بصدره ..

وعندما فتح عينَيْه ، كان كل ما حوله مظلمًا ..

وكان داخل صندوق ..

صندوق الموت ..

وكان يريد أن يصرخ ، ولكن فمه كان مكممًا ، فراح يركل الصندوق بقدمه ، ويهمهم فى عصبية ..

وفجأة غمر الضوء عينيه ..

غمرها فى شدة ، عندما فتح شخص ما الصندوق ..

ومضت لحظات ، أغلق خلالها (عصام) عينيه فى ألم ، قبل أن يسمع صوت (رولان) الشامت الساخر ، وهو يقول ، نازعًا كمامة (عصام) :

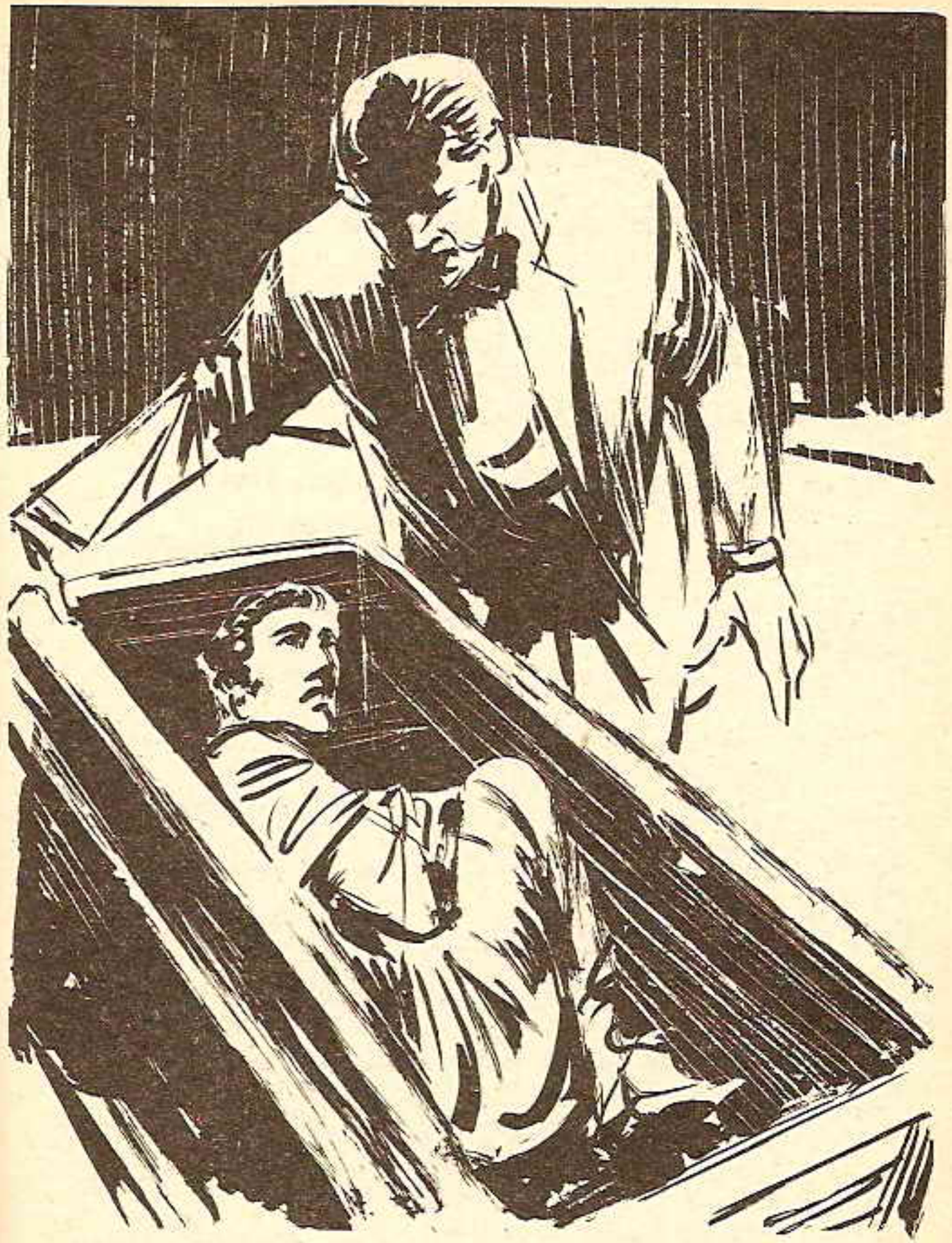

وفجأة غمر الضوء عينيه .. غمرهما فى شدة ، عندما فتح شخص ما الصندوق ..

ـ إنك تملك رأسًا قويًا أيها الصحفى .. لقد استيقظت قبل الأوان .

غمغم (عصام) ، وهو يفتح عينيه فى بطء :

ـ يبدو أنك تفشل فى كل ما تخطط له يا مسيو (رولان) .

عقد (رولان) حاجبيه ، وهو يقول فى سخط :

ـ من أيها الصحفى الحقير ؟ إننى لم أفشل أبدًا .

ابتسم (عصام) فى سُخرية ، وهو يقول :

ـ وماذا تسمى ما حدث فى تلك العملية إذن ؟.. النجاح ؟!

أشعل (رولان) سيجاره فى عصبية ، وهو يقول :

ـ العملية لم تفشل بعد .. سنرسلك الآن إلى (إسرائيل) ، وهناك ستعلم أن العملية لم تفشل .

أراد (عصام) أن يعترض فى حزم ، لولا أن ارتفع صوت هادئ واثق ، مألوف لأذنى (عصام) ، يقول فى هدوء :

ـ أنت مخطئ يا (رولان روچيه) .. لقد فشلت العملية .

تراجع (رولان) فى حدة ، وهو يهتف :

ـ من ؟.

برز صاحب الصوت ، من بقعة مظلمة فى ركن القبو ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ اسمى (عادل) .. (عادل محمود) .

★ ★ ★

كانت مفاجأة مذهلة لـ (رولان) ، الذى تراجع فى عنف ، وانتزع مسدسه من جيب سترته ، وصوَّبه نحو (عادل) ، هاتفا فى توتر وذعر :

ـــ من أنت ؟.. كيف دخلت إلى هنا ؟.. وماذا تريد ؟.

تبادل (عادل) نظرة ثقة مع (عصام) ، وابتسم فى هدوء ، وهو يقول فى بساطة :

ـــ أنا عقيد بمباحث أمن الدولة المصرية يا مسيو (رولان) ، أما عن دخولى إلى هنا ، فقد كان أمرًا فى غاية البساطة .. لقد احتلّ رجالى قصرك ، وأسروا كل رجالك .

هتف (رولان) فى ذعر :

ـــ احتلوا القصر ، وأسروا الرجال ؟!

أومأ (عادل) برأسه إيجابًا فى هدوء ، وابتسم قائلًا :

ـــ لقد كانت عملية بالغة البساطة يا مسيو (رولان) ، فلقد باغتنا رجالك مع الفجر ، بخطة محكمة سريعة ، بفريق كامل من الانتحاريين ، وأنهينا المهمة فى زمن قياسى .

هتف (رولان) :

ـــ إنك تتعدى على أملاك خاصة ، وهذا ينافى القانون .

ابتسم (عادل) فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ القانون ؟!.. عن أى قانون تتحدث يا مسيو (رولان) ؟.. إنك تنتهك القانون عشرات المرات .. لقد اختطفت صحفيًا مصريًا ، وتسعى لنقله إلى دولتك ، على الرغم من إرادته .

هتف (رولان) فى عصبية :

ـــ ليس هذا من شأنك .

أجابه (عادل) فى هدوء :

ـــ بل هو من شأنى يا مسيو (رولان) ، فأنا أعلم أنك ووكالتك تعملان لحساب (الموساد) .

اتسعت عينا (رولان) فى ذعر ، وتراجع ، هاتفًا :

ـــ الموساد) ؟ .

أومأ (عادل) برأسه إيجابًا فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ نعم يا مسيو (رولان) .. (الموساد) .

عقد (رولان) حاجبيه فى غضب ، وهو يقول :

ـــ إذن فأنت تفضّل اللعب بأوراق مكشوفة .

ابتسم فى سخرية ، قائلًا :

ـــ هذا أسلوبى المفضّل يا مسيو (رولان) .

صاح (رولان) فى حدة ، وهو يشير إليه :

ـ اعلم إذن أنك تتصرّف بأسلوب ، ينافى كل وسائل المخابرات المعروفة ، فأنت تقتحم قصرى ، وتحله ، و ...

قاطعه (عادل) فى برود :

ـ إننى أكره الأساليب التقليدية .

صرخ (رولان) :

ـ هذا لا ينفى كونك مخطئًا ، فدولتى ودولتك ليستا متحاربتين فى الوقت الحالى .

رفع (عادل) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

ـ عجبًا !!.. ولكنك تتصرّف بما يوحى بالعكس .

تبادل الاثنان نظرات صارمة متحدية ، ثم حوّل (رولان) فوهة مسدسه فجأة ، نحو رأس (عصام) ، وصاح فى عصبية :

ـ حسنًا أيها المصرى ، سأمنحك حق الاختيار ، فإما أن تغادر ورجالك قصرى على الفور ، أو تحمل معك جثة زميلك .. هيا .. سأمنحك ثانية واحدة .

ارتجف جسد (عصام) ، وقفز ذعره ودهشته إلى الذروة ، عندما أجاب (عادل) فى هدوء :

ـ لقد اتخذت قرارى مسبقًا يا (رولان) .. اقتله .

★ ★ ★

١١ ـ الختام ..

حدّق (رولان) فى وجه (عادل) بذُهول ، غير مصدّق أنه قد نطق بتلك العبارة ، وهتف مستنكرًا :

ـ هل قرّرتَ التضحية بزميلك ؟

هزّ (عادل) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

ـ بل طلبت منك أن تقتله .

وبسرعة خاطفة ، استلّ مسدسه من جيب سترته ، وصوّبه إلى رأس (رولان) ، مستطردًا فى صرامة :

ـ وسأقتلك أنا أيضًا .

هتف (رولان) فى عصبيّة :

ـ أتظن أننى سأسمح بفشل العملية بهذه البساطة ؟

ابتسم (عادل) فى سُخرية ، وهو يقول :

ـ لقد فشلت العملية بالفعل يا (رولان) .. إنك الآن ورقة محترقة ، فلقد أبلغنا دولتك ـ بوسائلنا الخاصة ـ بفشلك ، وأعلنّا أن وكالة (روچيه) للأنباء تستخدم كستار لشبكة جاسوسية ، وكل ذلك مدعوم بوثائق لا تقبل الشك .

دارت عينا (رولان) فى محجريهما ، وهو يقول :

ــ أتظن أن هذا سيمنعنى من قتله ؟

هزَّ (عادل) كتفيه ، وهو يقول :

ــ هذا لو أنك تملك ذرة من الذكاء .

مضت لحظات من الصمت ، ثم خفض (رولان) رأسه ، وفوَّهة مسدسه ، وهو يغمغم فى مرارة :

ــ اللعنة !! لقد انتصرتم هذه المرَّة أيضًا .

أجابه (عادل) فى هدوء ، وهو يتقدَّم منه ، وينتزع مسدسه :

ــ كالمعتاد .

ثم التفت إلى (عصام) يحلّ وثاقه فى هدوء ، فهتف :

ــ رائع يا سيادة العقيد .. لقد كنت رائعًا .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ــ وأنت كذلك .

هتف (عصام) بعد أن تحرَّر :

ــ كيف فعلت كل هذا ؟

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ــ لقد أبلغنى السيِّد (حلمى حسن) برسالتك ، التى أبلغته إياها فى المطار ، فوضعت تلك الخطة ، وهرعت إلى هنا على الفور .

هتف (عصام) فى ارتياح :

ــ حمدًا لله .. لقد تصوَّرت أنها النهاية .

أجابه (عادل) مبتسمًا :

ــ عمر الشقِى بقِى .

ضحك (عصام) فى مرح ، وأشار إلى (رولان) ، الذى جلس منهارًا ، وقال فى اهتمام .

ــ ماذا سنفعل بهذا ؟

هزَّ (عادل) كتفيه ، وهو يقول :

ــ لا شىء .. إنه رجل ميت ، وكما يقولون « الضرب فى الميت حرام » .

قلب (عصام) شفتيه فى ازدراء ، وهو يقول :

ــ أنت على حقّ .

ربَّت (عادل) على كتفه ، قائلًا :

ــ هيَّا بنا .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، وهو يستطرد :

ــ سنعود إلى الوطن ..

* * *

جلس (عصام) على مقعد وثير ، فى حجرة مكتب (عادل) ، فى مباحث أمن الدولة ، وهو واضح الضيق ، فسأله (عادل) مبتسمًا :

ـــ هل تشعر بالأسف ؟

تنهَّد (عصام) ، وهو يقول :

ـــ بالتأكيد .

ثم أضاف فى حَنَق :

ـــ كيف ترفض نشر مغامرة رائعة كهذه ؟

قلَّب (عادل) كفَّيه ، قائلًا :

ـــ أمن الدولة يا صديقى .

هتف (عصام) مستنكرًا ؛

ـــ وهل يتنافى مع أمن الدولة ، أن يعلم المواطنون أنه هناك أبطال ساهرون من أجلهم ؟

أومأ (عادل) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـــ فى بعض الأحيان .

زفر (عصام) مرَّة أخرى ، وأشاح بوجهه ، مغمغمًا :

ـــ بصراحة يا سيادة العقيد ، أنتم تبالغون فى دواعى السرية أحيانًا ، ودون مبرِّر .

ضحك (عادل) ، وهو يقول :

ـــ فى بعض الأحيان يكون هذا أفضل .

صاح (عصام) فى غضب :

ـــ ولكن هذا التحقيق قنبلة .

ابتسم (عادل) قائلًا :

ـــ بالتأكيد ، ونحن نخشى أن ينفجر .

هتف (عصام) :

ـــ إننى أعترض .

نهض (عادل) من خلف مكتبه ، وجلس فى مواجهة (عصام) ، وهو يقول :

ـــ اسمع يا (عصام) ، مادمت ستعمل معنا ، فمن الضرورى أن تعلم متى ينبغى نشر الحقائق ، ومتى ينبغى حجبها .

هتف (عصام) فى دهشة :

ـــ ماذا تقول ؟

تطلَّع إليه (عادل) فى حَيْرَة ، وهو يقول :

ـــ إنه ليس أمرًا عسير الفهم إلى هذا الحد .

هتف (عصام) :

ـــ ومع ذلك أريد سماعه مرة أخرى .

تنهَّد (عادل) ، وقال :

ـــ أقول إنه من الضرورى أن ....

قاطعه (عصام) :

ـــ لست أقصد هذا ، بل قصدت ما قلته قبلها .

عقد (عادل) حاجبيه فى حَيْرَة ، ثم لم يلبث أن ابتسم ، قائلًا :

ـــ آه .. أقول إنك ستعمل معنا .. لو أن هذا يروق لك .

هتف (عصام) فى سعادة :

ـــ يرُوق لى ؟!.. إننى أتمناه .

ابتسم (عادل) ، وهو يقول :

ـــ ألم تفزعك التجربة السابقة ؟

هتف (عصام) فى حماس :

ـــ مطلقًا .

مدَّ (عادل) يده يصافحه ، وهو يبتسم قائلًا :

ـــ فى هذه الحالة ، أنت منذ هذه اللحظة أحدنا .. وستحمل اسمًا كوديًّا .

سأله فى اهتمام :

ـــ أى اسم ؟

ضحك (عادل) ، قائلًا :

ـــ اسم (ع × ٢) ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/٣٥٤١

مغامرات

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للعباقرة

تنشط العقل وتنمى الفكر والذكاء..

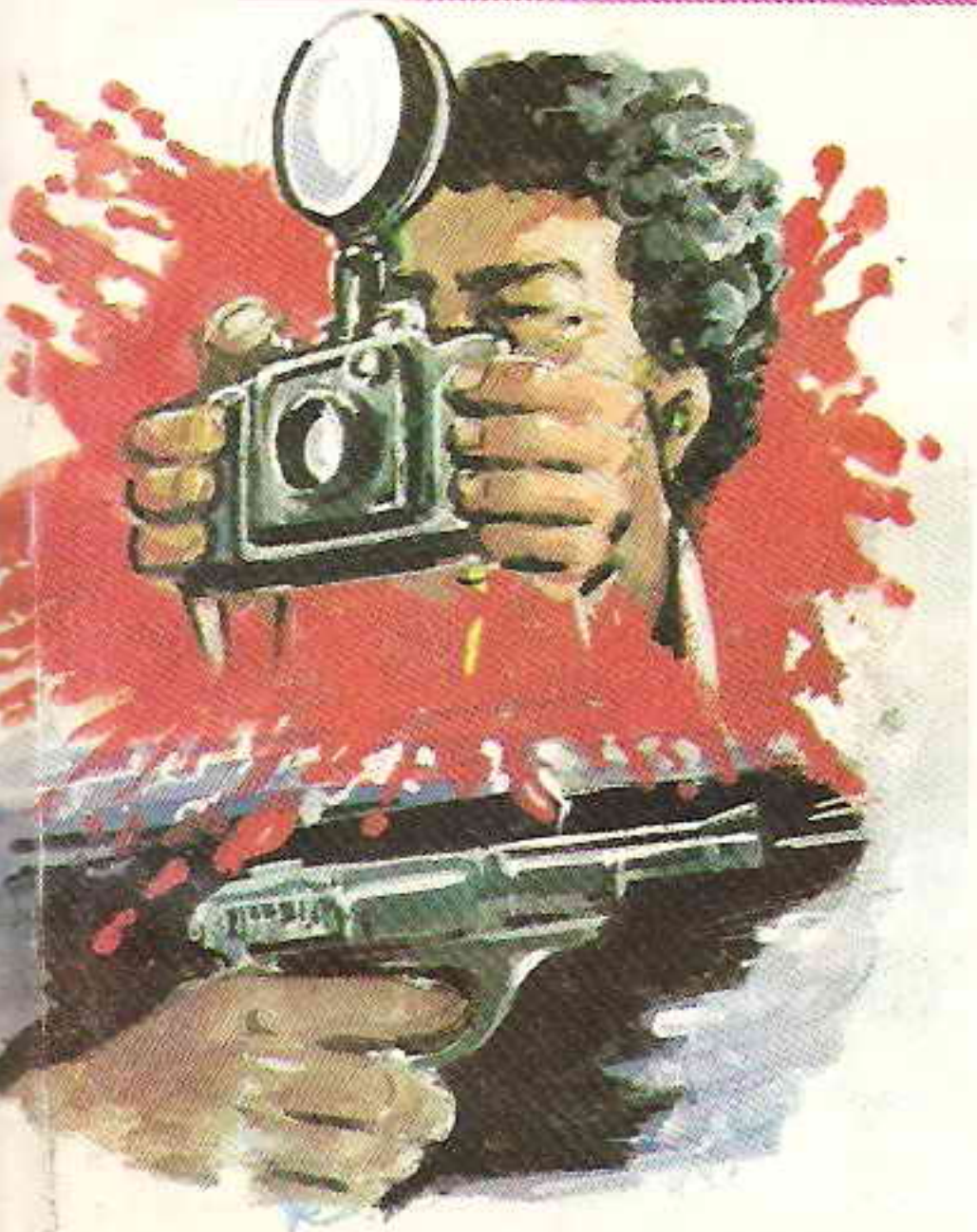

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية قلب الجحيم

- انتقلت اللعبة إلى (إسرائيل) ، وتعقَّدت الأمور ، وصار من المستحيل أن يجزم أى مخلوق بمن ينتصر فى النهاية .. من ؟
- تُرى ماذا يفعل (عصام) ، فى مواجهة هذا الموقف العسير ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يواجه (عصام) (قلب الجحيم) .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

الثمن فى مصر ١٠٠ قرش
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم

(قضية جزيرة الأشرار)